الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

السنة الثانية ليسانس- دراسات لغوية - السداسي الثالث

مطبوعة بيداغوجية في مادة علم الدلالة

إعداد الأستاذ: العربي طريلي

الموسم الجامعي: 1445هـ/2024-2025م

المحاضرة الأولى: مدخل إلى علم الدلالة: الاصطلاح والتاريخ

لا شك في تداخل علوم اللغة وخدمة بعضها للبعض، لكن مع ظهور علم اللغة الحديث (اللسانيات)، فقد أوضح الخطوط الفاصلة بين مستويات التحليل؛ فهذا الصوت، وهذا المعنى، وهذه البنية... دعت الضرورة لوضع الحدود النسبية التي يستقل بها كل علم عن غيره، فظهرت علوم كثيرة في المجال اللغوي مثل الصوت، والمعجم، والدلالة وغيرها.

(1) – تعريف علم الدلالة:

(أ) عند أهل اللغة:

أ – 1 – المعاجم:

– جاء في المقاييس ما نصه: "الدَّالُ واللام أصلانِ: أَحَدُهُما إبانَةُ الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء".

فالأول: قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل الأمارة في الشيء. وهو بين الدَّلالة والدِّلالة.

والأصل الآخر: "تَدَلْدَلَ الشيءُ، إذا اضطرب..."[1]

– وقال الفيروز آبادي: "...والدالة: ما تدل به على حَمِيمِك، ودلّهُ عليه دِلالة ويثلث، والدليلي: كخليقي ...الدلالة أو علم الدليل بها ..."[2]

أ – 2 – كتب الغريب:

قال الراغب الأصفهاني(502هـ): دَلَّ: الدِّلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد مما يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حي، قال تعالى: ((مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ)) سبأ / 14.

---

[1] أحمد بن فارس، معجم مقايس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (دط)،1399 هـ/1979م، ص259–260.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، هـ1428/ 2007م، ص1013.

أصلُ الدِلالة مصدر كالكِناية والأمارة، والدالُّ مَن حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالِم وعليم، وقادر وقدير، ثم يُسمَّى الدالُّ والدليلُ دِلالة كتسمية الشيء بمصدره))[1]

وفي حديث النَّبي صلى الله عليه وسلم: "مَن دَلَّ عَلَى خَيْرٍ، فله مثل أَجْرِ فَاعِلِهِ"[2]

قال أهل العلم في شرحه : فأنت لك ثواب الدلالة والنصيحة...*

(ب) عند أهل الفن والاصطلاح:

قال أحمد مختار عمر[3]: يعرّفه بعضهم بأنّه (دراسة المعنى) أو (العلم الذي يدرس المعنى) أو (ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى) أو (ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى).

ويقول ابن سينا (427هـ) في هذا الشأن : (...ومعنى دلالة اللفظ: أن يكون إذا ارتسم في الخيال اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم فكلَّما أورده الحسّ على النفس التفتت إلى معناه).

أي أنّ الدلالة هي ثنائية متلازمة من مسموع ومفهوم، المسموع هو اللفظ، [4]والمفهوم هو المعنى.

وقد ذكر أحمد مختار عمر أنّ علم الدلالة أطلقت عليه عدّة أسماء في اللغة الانجليزية أشهرها الآن كلمة"Semantics".

أمّا في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة – وتضبط بفتح الدال وكسرها. وبعضهم يسميه علم المعنى (ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع والقول : علم المعاني؛ لأن

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار ابن الجوزي، جمهورية مصر العربية – القاهرة، ط1، 1433هـ/2012م، ص189.

[2] الحديث: صحيح؛ رواه مسلم في صحيحه، والراوي أبو مسعود عقبة بن عمر والأنصاري البدري رضي الله عنه، وتعني الدلالة في الحديث الإرشاد والبيان ...

* إن المعاني اللغوية للفظ الدلالة جميعها يدور حول الإرشاد والاهتداء والتوجيه إلى الطريق، ومعرفة كنه الأشياء.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص11.

[4] ابن سينا، كتاب العبارة، ص 4 . نقلاً عن : شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة، 1440–1441هـ/2019–2020م، ص2.

الأخير فرع من فروع البلاغة)، وبعضهم يطلق عليه اسم "السيمانتيك" أخذا من الكلمة الانجليزية أو الفرنسية.[1]

(2) – علم الدلالة (النشأة والتاريخ):

إنّ ظهور بعض مباحث هذا العلم في طيات كتب المتقدمّين لا يعدّ بالضرورة ظهوراً لهذا العلم ألبتة، وإنما الاعتداد بما ظهر باستقلالية تامة عن فروع علم اللغة الأخرى، بمصطلحات وقضايا، ومنهج تتم المعالجة على وفقه، وهذا الذي تقدم لا تتضح صورته إلا بعد ظهور علم اللغة الحديث اللسانيات مع سوسير.

أ- هذا، ويرى أحمد مختار عمر أن الإرهاصات الأولية لعلم الدلالة ظهرت أواسط القرن (19)، وكان من أهم المسهمين في وضع أسسها:

"Max Muller" الذي صرح في كتابين له بعنواني:

The science of languge(1862)

The science of thought (1887)

حيث يرى أنّ الكلام والفكر متطابقان تماما، وإن كان منهجه أقرب إلى الفروض منه إلى حقائق العلم، كما أنّه عجز عن عبور الفجوة بين علم اللغة والتحليل المنطقي للمعنى، وكان هذا العبور ضروريا لتحقيق تقدم مثمر في علم الدلالة.[2]

ب- ولقد ظهرت كلمة "semantics سيمانتيكس حين استخدمت في وثيقة قرئت على الجمعية الأمريكية لعلماء فقه اللغة العام سنة 1894م، كان عنوانها:

"Reflected meaning a point in semantics"[3]

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] ق. ر. بالمير، علم الدلالة – إطار جديد – ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د.ط)، 1995م، ص10.

وقد صيغت كلمة "Semantique الفرنسية من اللغة اليونانية في العام السابق على يد بريل M.Breal. وفي كلا الحالين لم تستخدم الكلمة في الإشارة إلى المعنى، بل إلى تطوره، وهو ما ستطلق عليه بعد قليل: علم الدلالة التاريخي "Historical semantics":

ج – ولقد أتى على الناس مرحلة حاسمة في بزوغ فجر هذا العلم، وذلك حين ظهر كتاب "بريل" الجديد المعنون بـ (دراسات في علم المعنى) وفي لغته الأصل:

"Semantics studies in the science of meanings"

ولقد كتب الرواج الفعلي لهذا العلم على يد الثنائي "تشالز" و"أوُجدن" – "Richards" "Ogden" في أشهر كتاب في اللسانيات في ذلك الوقت وهو كتاب «معنى المعنى». "The maning of meaning". وقد نشر الكتاب لأول مرة عام 1923م.[1]

هذا، ومصطلح علم الدلالة لم يظهر تصريحا في الجزء الرئيسي من الكتاب، بل ظهر في أحد الملاحق التقليدية آخذا عنوان: "مشكلة المعنى في اللغات البيدائية" وكتبه عالم الإنسانيات "مالينوفسكي" "B. Malinowski"[2]

وأسباب تحقيق الرواج متمثلة فيما يلي:

- ظهور المصطلح الحقيقي لعلم الدلالة تصريحاً و إن كان متأخراً نوعاً ما.
- يتعامل مع الدلالة باعتبارها علم المعنى.
- لم يُعنى بالدراسة التاريخية للمعنى وتغييره، وإنما شُغِل بالوصف.

[1] انظر: ق، ر. بالمر علم الدلالة، ص 10–11.

[2] المرجع نفسه، ص11.

المحاضرةُ الثانيةُ: الدلالة عند علماء العرب (النحاة، اللغويون، علماء الأصول)

لا يخفى على دارس ظهور مباحث علم الدلالة "السيمانتيكس" في نتاج المتقدمين من علماء العرب، والأمر سواء في ذلك ما تحمله المُتحمِّلون في الصدور، وما كان مرقومًا في الطروس والسطور، و معلوم أنّ هذا لا يشفع بإقرار التأسيس العربي لهذا العلم، فنشأته وتأسيسه وتطبيقاته الأولى كانت غربية، لكن السؤال المطروح: هو ما حظّ علماء العرب من هذا العلم، وما مظاهره بخاصة عند النحاة واللغويين وعلماء الأصول؟

1 – النحاة:

لم تخل كتب المتقدمين النحاة من الحديث عن الدلالة والمعنى؛ إذ الإعراب جزء المعنى على التحقيق عند أهل الفنّ والاصطلاح، وهذا الأمر قد وُجِد منذ كتاب سيبويه (180هـ)، وقد جاء فيه:

تحت باب: هذا باب علم ما الكلم من العربية

((فالكَلِمُ: اسم، وفِعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فالاسم: رجلٌ وفَرَس وحَائِط وأمَّا الفعل فأمثلته أخذت من أحداث الأسماء، وبُنِيت لما مضى، ولما يكونُ ولم يقعْ، ومَا هو كائن لم ينقطعْ، فأمَّا بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِد. وأما بناء ما لم يقعْ فإنّه قولك آمرًا: اذهَبْ واقتُلْ ويُضْرَبُ ومخبرًا: يقتُل ويَذْهَبُ ويَضْرِب. ويُقتَلُ ويُضْرَبُ. وكذلك بناء سالم ينقطعْ وهو كائن إذا أخبرت...)).[1]

فتقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى هذا تقسيم دلالي بالدرجة الأولى ذلك أنَّه قسم الكلم العربي إلى حقول دلالية، فدائرة الأسماء تشمل كل ما ينطبق عليه: ((كل كلمة دلت على معنى في نفسها عارية عن الزمن)).

وحقل الأفعال يشمل ((كلّ كلمة دلت على معنى في نفسها مقترن بزمن))، والاقتران يكون بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل نحو قولك: ضَرَب يَضْرِبُ اضْرِبْ...

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، 1408هـ/1988م، 12/1.

وأمَّا الحروف فينطبق عليها ((كل كلمة لا تحمل معنى في نفسها وإنمَّا تدل عليه في غيرها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن كلام النحاة عن العلامة الإعرابية وما تؤديه من دور في تحديد الدلالة التركيبية لهو أمر يمسّ علم الدلالة فمثلا يقول أبو جعفر النحاس (338ه) في كتابه التفاحة: ((الفاعِلُ رفعٌ أبدًا تقدّم أو تأخير، والمفعول به نصب أبدًا، تقدمّ أو تأخّر تقول من ذلك: ضَربَ زيدٌ عمرًا. رفَعْتَ زيدًا، لأنَّه فاعل. ونصبة عمرًا؛ لأنَّه مفعول به...))[1]

و كذلك الأمر عند حديثهم عن حروف المعاني ودلالاتها. فتقول مثلا سقط الفارس عن الفرس. سقط الفارس على الأرض ... و الشيء مثله في كلامهم عن العوامل النحوية أو القرائن النحوية.

فتقسيمها إلى لفظية ومعنوية تقسم دلالي...

2) – اللغويون:

لقد طرق العرب باب المعنى وحاولوا دراسته و معالجته من قدم، وما نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني إلانظرية بلاغية نقدية نشأت عن تطور قضية اللفظ والمعنى، وأسمى مظهر للقضية يتجلى في الصناعة المعجمية بشقيها الألفاظ والمعاني.

فالعرب الأول أقاموا بناء معاجمهم على أساس دلالي. ففي الشق الأول عمل أهل اللغة والمعاجم على جميع الألفاظ وتدوين دلالاتها، وإظهار ما اختلف منها لسبب السياقات المختلفة. فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه "العين" والذي بناه على الترتيب الصوتي للحروف، والتقاليب. والأساس الأخير هو الذي أجبره على استعمال ثنائية المستعمل والمعمل والتمييز بينهما.

فالمستعمل من الكلام العربي هو ما كان منه ذا معنى (دال له مدلول) بالمصطلح اللساني الحديث، وأمَّا المهمل فهو دال دون مدلول لم تتكلمه العرب مثل قولنا: ديز في مقلوب زَيد. و بعد الخليل جاء ابن فارس (395ه) وعلى درب الابتكار يسير، حيث يُعتبر

[1] النحاس، التفاحة، عناية: عبد الإله بن عثمان الشايع، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط 1، 1437 / 2016م، ص17.

معجمه المقاييس في اللغة بغضّ النظر عن طريقة وضعه وسلوكه الترتيب الألفبائي التدويري فإنّا نلمح شيئا ذا أهمية بالغة، وانفرد به عن غيره من العجميين، وهو عناية بالتأصيل للكلمات العربية، والتركيز على الدلالة المركزية بمنهج علمي صارم مطّرد من أوّل الكتاب إلى آخره. وانظر تعريف الدلالة عند ابن فارس المتقدم.

وفي الشق الثاني معاجم الموضوعات، فهذا النوع من التأليف للعرب فيه فضل السبق، وقد كانت بداياته مع ما يسمّى بالرسائل الإفرادية رسالة في الإبل، ورسالة في اللبن، وأخرى في الكرْم... كُتيّب صغير في موضوع واحد مستقلّ، وهذه الفكرة هي التي انبثقت عنها نظرية الحقول الدلالية. كلمات مختلفة في ألفاظها لكن يجمعها موضوع ومعنى واحد.

ثم إن الأمر تطوّر في مجال الصناعة المعجمية، وظهرت معاجم كاملة تلمّ شتات الرسائل الإفرادية ذات الموضوع الواحد، وأصبح يطلق عليها معاجم المعاني، ومعاجم الموضوعات، والمعاجم المبوّبة وغيرها وأول تلك المعاجم معجم "الغريب المصنف" للإمام أبي عبيد القاسم ابن سلام (224هـ)، وهذا شيء من الكتاب: ((باب وجع العين والعنق قال اليزيدي: يقال: بعينه ساهكٌ مثلُ العاثِر وهما من الرَّمَد.

قال: العُوَّارُ مثل القَذَى. الفرَّاء: اللَّبِنُ الذي يَشْتَكِي عُنقه من وسادٍ أو غيره: أبو زيد: الفرسةُ قرحة تكون في العنق فَتَفْرِسُها. غيره: الفرصة ريح الحدب)).[1]

فالغريب المصنف لأبي عبيد كان قد عرف في المشرق واشتهر ثم مضت السنون تتلوها السنون حتى ظهر معجم بالأندلس على طريقة أبي عبيد في الوضع يضاهي "الغريب المصنف" ألا وهو المخصّص لابن سيده (458هـ) هذا إن لم نقل إنّه يفوقه في حسن الصنعة.

[1] أبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب المصنف، تح محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للثقافة والآداب والفنون – دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 1441هـ/2019م، ص 340.

ويُروى عن ابن سيده أنه يرى أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية وألفاظها اختيارية، إذ يقول: إنّها عملية تحكمية تلك التي يتمّ بها اختيار الدال. والاختيار لا يقوم به فرد إنما هو من وضع الجماعة).[1]

وهو ما عُرِف فيما بعد في العصر الحديث مع "سوسير" أن اللغة قهرية، جماعية، والكلام نشاط فردي اختياري.

و بين الرجلين عالم نحرير يُدعى ابن جني (392هـ) صاحب الخصائص ولقد تحدث عن الرابط الدلالي بين المشتقات ذات الأصل الواحد، وأوضح الفكرة حين تحدث عن الاشتقاق الأكبر ويقصد بذلك التقاليب التي أبدعها الخليل من قبل وبنى عليها معجمه.

أمّا الجديد في قضية التقاليب فهو الربط الدلالي التابع لتوافق الحروف المكونة للكلمة الواحدة، إذْ يقول: (ج ب ر؛ فهي أين وقعت للقوة والشدة؛ ومنها جبرت العظم، والفقير إذا قويتهما وشددت منهما، والجبر الملك لقوته وتقويته لغيره ... ومنه البرج لقوته في نفسه وقوة ما يليه به، وكذلك البرج لنقاء بياض العين وصفاء سوادها، هو قوة أمرها، وأنه ليس بلون مستضعف...)[2].

هذا، وقد بوّب لها يمسّ علم الدلالة في موضع آخر من الخصائص حيث قال: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، يؤكدّ فيه أن التقارب الصوتي بين الكلمات غالبا ما يؤدي إلى تقارب دلالي ومثاله: الهزّ والأزّ...[3]

كما أن له بابا آخر أسماه مناسبة الألفاظ للمعاني، وأورد فيه أن العرب يجعلون أصوات الحروق على سمت الأحداث المعبر عنها مثل: القضم لأكل اليابس، الخضم لأكل الرطب.[4]

---

[1] انظر: ابن سيده المخصص، تقديم: خليل إبراهيم جفال: إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1417هـ / 1996م،33/1.

[2] ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د ط)، (د ت)، 135/2.

[3] انظر: المصدر نفسه،146/2.

[4] انظر: المصدر نفسه، 152/2.

2) – الأصوليون:

ويقصد بالأصوليين علماء أصول الفقه الإسلامي، وتشير المصادر إلى قدم هذا العلم، فقد ظهرت مباحثه في كتاب «الأم» للإمام الشافعي (204هـ)، فهو أول من وضع أبواب الأصول، فحاجة الفقيه ماسة إلى العلم بالدلالات المقصودة في النصوص الشرعية من كتاب وسُنة؛ لأنّ استنباط الأحكام يتوقف على الفهم الصحيح للدلالات.

وقد قسم الأصوليون الدلالات إلى قسمين[1]: من لفظيّة وغير لفظية والمراد بالبحث والنظر ههنا إنّما هو في اللفظية كما قال السبكي، ثم إنّهم قسّموا اللفظية إلى ثلاثة أقسام: عقلية، وطبيعية، ووضعية.

- أمّا العقلية فكدلالة اللفظ على وجود اللافظ وحياته.
- وأما الطبيعية فدلالة اللفظ الخارج عند السعال على وجع الصدر.
- وهذان القسمان ليس لهما دخل في مباحث النظر في العلوم.

وإنما المقصود ههنا هو الدلالة الثالثة – وذلك لإنضباطها وشمولها لما يقصد إليه من المعاني، وهي: الدلالة الوضعية: هي دلالة اللفظ الوضعية، وهي كون اللفظ إذا أُرسِل فهم المعنى للعلم بوضعه، ولأنّ هذه الدلالة هي قطب بحث العلماء، فقد اعتنوا بها بيانا وإيضاحًا، فقالوا: إنها منحصرة في المطابقة والتضمن، والالتزام.

إذ اللفظ: إمّا أن يدلّ على تمام ما وضع له، أو لا.

والأوّل المطابقة؛ لأن اللفظ طابق معناه، كدلالة البيت على المجموع المركب من السقف والجدار والأس. والثاني كدلالة البيت على الجدار فقط، وسُميّ كذلك لتضمنه إياه

والثالث أن يكون خارجاً عن مسماه، وهي دلالة الالتزام، كدلالة الأسد على الشجاعة.

فهذا قليل من كثير وإلاّ فالدرس الدلالي لا يكفي الإحاطة به جهد المقلّ، وإنما هذي ومضات، ومن أراد الاستزادة فالمصادر والمراجع مبسوطة.

---

[1] انظر: عبد الله بن صالح بن محمد العبيد، الدلالات عند الأصوليين – دراسة مقارنة – دار البشائر– الإسلامية، بيروت – لبنان، ط1، 1428هـ/2007م، ص20–21.

المحاضرة الثالثة: الدلالة عند العرب (الفلاسفة، المتكلمين، البلاغيين)

عندما نتكلم عن فلاسفة العرب حتما يتبادر للأذهان الفارابي وابن سينا وأبو حامد الغزالي وغيرهم خلق كثير، وهؤلاء الذين ذكرنا يتقاطعون في التفكير والمنهج مع المتكلمين، فالمتكلمون أنفسهم معتزلة أدخلوا المناهج الغريبة على النصوص المقدسة القطعية وتكلموا فيها بعقل بعيدا عن النقل مع وجوده، أمّا البلاغيون فهؤلاء بحثهم تحده القضايا اللغوية البحتة، فهم يبحثون في دلالات الألفاظ وعلاقاتها مع بعضها.

(1) – الفلاسفة:

لقد عُني الفلاسفة العرب من قِدم بموضوع الألفاظ ودلالاتها، فالفارابي وابن سينا كانا متأثرين بأرسطو في تحديد مفهوم الدلالة اللفظية، ويقولون بالأثر النفسي للفظ.

والكلام في هذا المجال يسوقنا حتما إلى قضية نشأة اللغة والجدل الكبير المحيط بها بين الإلهام والوضع والاصطلاح، والفصل العام في القضية هو اللفظ والمعنى أو الدل والمدلول كما يعرف حالياً، فالجدل الناشئ حولها قديم حديث، أعني في علاقة الدال بالمدلول بين التبرير وعدمه، فبعضهم رأى أنها اعتباطية، وغيرهم تمسكوا بأنّها مبررة.

ومن فلاسفة العرب الذين يؤكدون على اعتباطية العلاقة بين الدال المدلول نجد الفارابي (339هـ) حيث يقول: (ثم كلمّا حدث في ضمير إنسان منهم احتاج أن يفهمه غيره ممن يجاوره اخترع تصويتا فدل صاحبه عليه).[1]

وهذا ابن سينا يوافق الفارابي في العلاقة الاصطلاحية التواضعية بقوله: فالدلالة بالألفاظ إنها يستمرّ بها التعارف بسبب تراض بين المخاطبين.[2]

---

[1] الفارابي، كتاب الحروف، تح وتق وتع: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت – لبنان، (د ط)، 1986، ص138.

[2] مطبوعة بيداغوجيه (علم الدلالة عند العرب والفلاسفة والبلاغيون، Universive Oum El-Bouaghi tele-ens. Univ-oeb.de

(2) – المتكلمون:

فالمتكلمون أو أهل الكلام هم الذين اعتمدوا في إثبات العقيدة على العقل، وقالوا إن ما اقتضى العقل إثباته من صفات الله عزّ وجلّ، فهو ثابت، وما لم يقتض العقل إثباته فإنه لا يثبت.

وقد قسم المتكلمّون اللفظ من حيث دلالته على معناه إلى قسمين أساسين دلالة المنطوق ودلالة المفهوم، كما أنهم قسموا اللفظ من حيث الوضوح والإبهام إلى نوعين: النوع الأول باعتبار وضوحه وينقسم إلى قسمين: الظاهر والنص، والنوع الثاني باعتبار إبهامه، وينقسم إلى قسمين أيضاً: المجمل والمتشابه والتقسيمات كثيرة ومتشعبة.[1]

(3) – البلاغيون:

لقد اهتم البلاغيون منذ القدم بقضايا الدلالة، والمقولة الشهيرة التي طارت بها الركبان "لكل مقام مقال" خير دليل على ذلك الاهتمام وتلك العناية. وإن تقسم العلماء للكلام على الخبر والإنشاء وأضرب الخبر والأساليب المختلفة للتعبير عن المعاني لهو يمس علم الدلالة، فالأساليب الإنشائية وما فيها من طلبي وغير طلبي، وكذا الكلام على قضايا علم المعاني من التقديم والتأخير والذكر والحذف. والبيان وما حواه من كلام عن الدلالة الحقيقية والمجازية، وكيفية تحول الدلالة إلى ما وضعت له أصلاً إلى دلالة مغايرة لعلاقة من العلاقات المجازية المختلفة، والبديع بكل قضاياه ولنأخذ أمرًا بارزا فيه وتتضح فيه الخطوط الواصلة بينه وبين علم الدلالة ألا وهو الجناس التام، ومثله الطباق وكل ما تقدم ذكره من فنون البلاغة فهو يمسّ علم الدلالة في القضايا المختلفة. ومن علماء البلاغة نذكر الجرجاني عبد القاهر(471هـ) الذي يتحدث عن الدلالة في ضوء نظرية النظم. ودلالة المعنى عنده مرتبطة بما تفيده من معنى عند التركيب حيث يقول في الدلائل[2] "الفرق بين حروف منظومة وكلم منظومة؛ ذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس

---

[1] مطبوعة بيداغوجية في علم الدلالة، ص2. dearn.univ-orans.dz

[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمود شاكر (دد)، (دط)، ص 49.

نظمها بمقتضىً عن معنى ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال "ربض" مكان ضَربَ لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد. وأمّا نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتبها حسب ترتيب المعاني في النفس.

ومن الجرجاني إلى حازم القرطاجني (684هـ) يقول في (منهاج البلغاء وسراح الأدباء) (إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن، وأنّه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن)[1] وهو ما يعرف في علم الدلالة بالدال والمدلول.

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، الدار العربية للكتاب، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط3، 2008، ص9-10.

المحاضرة الرابعة: أنواع الدلالة I: المعجمية، الصوتية، الصرفية

إنّ التراث اللغوي العربي ليزخر بعديد القضايا اللغوية التي يحفل بها الدرس اللغوي عمومًا في العصر الحديث غربا وشرقا، ومن بين هذه القضايا الدلالة المركزية للألفاظ، والدلالات المتولدة نتيجة أسباب طارئة، فهذا ابن فارس – رحمه الله – قد عُني بالدلالة المركزية (المحورية) ومعالجتها في كتابه الماتع "المقاييس" حيث يذكر أصل معنى اللفظ كَمًّا وكيفًا. ولا يزال الدرس اللغوي يتطور حتى تقاربت العلوم، ومهد بعضها لبعض فظهر علم الدلالة مستفيدا من علم المعاجم، وكوّن لنفسه حقلا خاصّاً في معالجة القضايا اللغوية، والسؤال المطروح: ما هي مظاهر تنوع الدلالات للفظة الواحدة؟

(1) – الدلالة المعجمية:

إذا صَحَّ قولنا: "إنّ الدلالة هي اتصال الدال بالمدلول أو العلاقة بينهما".[1] فإنّه يبنى على ذلك أشياء وأشياء.

فالدلالة المعجمية تُستَمد من أصل استخدام اللفظ، وتعتبر مركزا أو محورًا لدلالات الكلمة، وعندما نقرّ بهذا الأمر فإننا نراعي جميع مشتقات الكلمة واستخداماتها كما أنّها الدلالة المقصودة من اللفظ عند إطلاقه، وإن كان للكلمة أكثر من دلالة على المستوى المعجمي فإن السياق فيصل وحاكم، فهو الذي يحدّد أيّ الدلالات مرادة من الكلمة.

و قد أطلق عليها علم اللغة الحديث المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي ويُسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي، وهذا المعنى هو العامل الرئيس اللغوي.[2]

وهذه الدلالة هي التي ترجح أو بالأحرى تفرض أي الألفاظ يكون أنسب لهذا السياق أو ذاك مراعاة لمحوري التراكيب والاستبدال، والسمات التي يحملها اللفظ هي التي تفرضه في سياق معين ومن ثم يتبوأ مقعده من التركيب.

---

[1] وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى محمد محمد يونس، ص345. نقلا عن: الدلالة وعلم الدلالة، السيد العربي يوسف www.alukah.net

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص36.

وقد عرفة نيدا "Nida" بأنّه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة[1].

وهذا مثال: قال ابن فارس – رحمه الله – (395هـ): ((**قم** – القاف والميم أصل واحد يدل على جمع الشيء من ذلك: قمقم الله عقبه، أي جمعه، والقمقام البحر، لأنه مجتمع الماء، والقمقام العدد الكثير، ثم يشبه به السيد الجامع للسيادة الواسع الخير...[2]

(2) – الدلالة الصوتية:

وهي التي تكتسب من طبيعة بعض الأصوات، ففي هذه العبارة مثلا: كلمة "تنصح" كما يحدثنا كثير من اللغويين القدماء تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف. وهي إذا قورنت بنظيرتها "تنضح" التي تدل على تسرّب الماء أو السائل في تؤدة وبطء، يتبين لنا أنّ صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فقد أكسبها في رأي أولئك اللغويين تلك القوة وذلك العنف.

وعلى هذا فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة تنضح عيناً يفور منها النفط فورانا قويا عنيفا.[3]

والفضل في مثل هذا الفهم يرجع إلى إيثار صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به.

وهناك مظهران بارزان للدلالة الصوتية هما: النبر، والنغمة الكلامية ...

أ– النبر: والنبر في علم الصوتيات أو تجويد القرآن ظاهرة صوتية دقيقة تهدف إلى إبراز الصوت على مقطع من الكلمة، وهو أشيع في اللغات الغربية منه في العربية حيث يمكن أن يتغير المعنى في تلك اللغات بتغيير موقع النبر، بينما في العربية لا يغير النبر المعنى لكنه قد يساعد السامع على الفهم.

---

[1] المرجع السابق، ص37.

[2] ابن فارس، المقاييس، 4/5 مادة (ق م).

[3] انظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م، ص46.

ب – النغمة الكلامية: وتلعب هذه النغمة في بعض اللغات دورًا هامًا. ففي اللغة الصينية مثلا قد يكون للكلمة الواحدة عدة دلالات لا يفرق بينها إلا اختلاف النغمة، فتغير النغمة قد يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللغات.[1]

وفي تراثنا: يرى ابن جني (392هـ) – رحمه الله – في مناسبة الألفاظ للمعاني، وقد مثل بما تقدم ذكره: القضم لأكل اليابس، والخضم لأكل الرطب، (قضم / خضم) حيث اختار العرب الخاء لرخاوتها في كلمة (خضم)، وذلك يناسب أكل الرطب، وبالمقابل اختاروا القاف في (قضم) لصلابتها ولتناسبها مع أكل اليابس، فأخذوا مسموع الأصوات على محسوس الأحداث.[2]

و مما يدخل تحت هذه الدلالة ما يعرف بمصطلح والمحاكاة الصوتية» وتعني وجود علاقة طبيعية، أي حسية صوتية بين الدال كرمز صوتي والمدلول (المعنى)، وتبرز هذه الظاهرة في كثير من الكلمات التي تحاكي حروفها أصوات الطبيعة كالخرير، والعواء وغيرها.[3]

(3) – الدلالة الصرفية:

فالصرف هو العلم الذي يهتم ببنية الكلمة، وضبط حروفها المكونة لها من حيث الحركات والسكنات.

أشار ابن جني قديما إلى شيء يتعلق بالدلالة الصرفية التي تُستمد من بنية اللفظ وصيغته. فهو عند حديثه عن تشديد عين الكلمة ذكر أنّ ذلك يفيد قوة المعنى وتكراره مثل قطَّع على وزن فعَّل.[4]

هذا، ويذكر "إبراهيم أنيس" مثالاً على هذا في لفظ كذَّاب، تقول: مسيلمة كذّاب فاستعملنا في هذا التركيب كلمة كذاب بدلاً من كاذب فالصرفيون يجعلون الأولى صيغة مبالغة دالة

---

[1] المرجع السابق، ص47.

[2] الخصائص، 2/157–158. نقلا عن: السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة. www.alukah.net

[3] المصدر نفسه، 2/152–153.

[4] نفسه، 2/155.

على الكثرة في الحدث المعين، أما الثانية فهي اسم فاعل دال على من قام بالحدث أو اتصف به، قال: تزيد في الدلالة عن الثانية، وقد استمدت تلك الزيادة من الصيغة الصرفية.[1] فاستعمال كلمة كذّاب يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل (كاذب) وفي مثالنا المتقدم، فالكذب على الرسول صلى عليه وسلم أو بادعاء الرسالة لهو أعظم الكذب عند الله جل وعلا.

[1] انظر: ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص47.

المحاضرة الخامسة: أنواع الدلالة II: النحوية والسياقية، ودلالة المقام

لا زلنا نتعرض لأنواع الدلالات المختلفة وذكر أسبابها بشيء من التحليل والتفصيل والتمثيل، لكن في هذا الفصل نعرض الدلالات التي يكون فيها التركيب فاعلا مثل النحوية والسياقية وغيرها.

(1) – الدلالة النحوية (التركيبية):

فالنحو هو قواعد يُعرف بها أحوال أواخر الكلم العربي إعراباً وبناءً.[1]

والدلالة النحوية يقصد بها تلك الدلالة المستمدَّة من ارتباط الكلام بعضه ببعض بواسطة التركيب الذي تخضع له أي لغة كالنحو الذي يُعد قانون التركيب العربي، فبدونه لا يمكن أن يُعتدّ بما يلفظ به كلامًا، ولا يحقق توصيل أي رسالة من المتكلم إلى المتلقي،[2] وقد أشار سيبويه (180هـ) في الكتاب إلى ذلك حين عرض إلى باب الاستقامة من الكلام والإحالة منه. فاستهل الأنواع مجملة بقوله:(فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب ....)

ومثَّل للمستقيم الحسن بـ: أتيتُكَ أَمْسِ، وسآتيكَ غَدًا.

ومثل للمحال بـ: أتيتُك غدًا: وهو أن تنقض أوَّل كلامك بآخره.[3]

فسيبويه تعرَّض للنوع وللقسم بالوصف أمانة، لكن محقق الكتاب عبد السلام هارون ذكر إنكار واعتراض الأخفش الأوسط – سعيد بن مسعدة أبي الحسن (215هـ) من أنّ هذا المحال الأصل فيه أن لا يوصف بأنّه كلام. ألا ترى أن العرب لم تستعمله قطُّ، وأنَّه مخالف للقيود التي وضعها النحاة للكلم حتى يُعتد به كلاماً، ونقصد قيد الفائدة. وكذا الحال بالنسبه للمحال الكذب فهو من باب أولى وملخص الكلام، لا يُعتدُّ بالجملة العربية غير السليمة نحويا أو دلاليا بسبب تناقض أول الجملة مع آخرها.

---

[1] مالك بن سالم بن مطر المهذري، الممتع في شرح الآجرومية، تقديم: مقبل الوادعي، مكتبة صنعاء الأكثرية اليمن، ط6، 1431هـ، ص12، الحاشية.

[2] السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة، ص5–6. www.alukah.net

[3] سيبويه، الكتاب، تح وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3/ 25–26.

(2) – الدلالة السياقية:

ويطلق عليها الدلالة المقامية؛ وهي معنى يُستنبط من السياق الذي يرد فيه الكلام. ويتعلق بما يقع قبل أو بعد الكلمة أو العبارة أو نص طويل.

والسياق نوعان[1]: اللغوي وغير اللغوي.

أ – السياق اللغوي:

يضم القرائن اللغوية التي تُسهم في تحديد معنى الكلمة أو العبارة أو النص، وقد تكون كلمة أو أداة أو عبارة أو غير ذلك، ومنه قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (256)البقرة آية 256

فلا يفهم من الكلام في الآية أن الإنسان حرٌّ وهو بالخيار إن شاء آمن وإن شاء كفر، هذه القرائن الأخيرة تمنع صحّة فهم الخيار والحرية في التدين، بل ملزم الإنسان بالإيمان حتى يكون ناجيا من العذاب.

وكذلك الآية: (فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) الآية 29/الكهف.

فلا يفهم بحال الحرية: الإيمان والكفر والإنسان بالخيار في ذلك، بل قرينة (إنا اعتدنا للظالمين نارا)، تمنع هذا الفهم، وتلزم الإنسان، وتوجب عليه الإيمان.

ب – السياق غير اللغوي:

و يتعلَّق بالظروف الملابسة لعملية الخطاب أي المعطيات النفسية والاجتماعية والثقافية التي تؤطر الكلام، وتلاحظ من الموقف الذي وقع فيه التخاطب، أو من استنتاجات منطقية، أو من عادات تخاطبية سلوكية، أو معلومات أو إشارات سابقة أو لاحقة للكلام، فكاف

[1] الدلالة النحوية والدلالة السياقية، مطبوعة بيداغوجيه، ص3 université orant.de

الخطاب مثلا لا تعني شخصا معيناً إلاَّ من خلال سياق الحال، وفي قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم». القلم/4، فكاف الخطاب هنا موجهة للنبي محمد صلى اله وسلم.

وكذا الحال في قوله تعالى، « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد» الإخلاص / 01 جاء في التفسير قُلْ يا محمد؛ فالخطاب موجه للرسول ﷺ ابتداء ثم لأمته من بعده وهي تبع له.

وقد أكدّ العلماء القدامى على هذه الدلالة وجعلوها أمراً بالغ الأهمية، وتذكر هنا ابن جني حيث أطلق على الإعراب بأنه "الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[1] ويزيد في توضيح هذا الأمر بقوله: (ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحاً واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه.[2] ومن المحدثين من اهتم بهذا الأمر على تفاوت بينهم في التلميح والتصريح وتذكر متهم أحمد مختار عمر في كتابه "علم الدلالة " وإبراهيم أنيس في كتابه "دلالة الألفاظ".

ومن أمثلة الدلالات التركيبية دلالة الفاعلية بين الفعل وفاعله، والمفعولية بين الفاعل والمفعول، والتوكيدية المستمدة من حرف التوكيد إنّ، والحالية أو الكيفية المستمدة من العلاقة بين الفعل والحال، وارتباط حرف الجرّ بمجروره ودلالته في الجملة.

وانظر إلى قوله تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» (50)الأنفال /50.

وانظر إلى العلاقة التركيبية (الإسنادية) بين الفعل وفاعله من جهة، ومن جهة أخرى بين الفاعل والمفعول به رغم ظاهرة التقديم والتأخير في الآية. الفعل: يتوفى، الفاعل: الملائكة، المفعول: الذين كفروا . قال جل وعلا: ((إن الإنسان لَفِي خُسْرٍ))العصر/2.

وانظر إلى أسلوب التوكيد البديع في الآية، وحروفه إنَّ، واللام المزحلقة التوكيد فهذا إخبار واجب التصديق من المولى سبحانه وتعالى، وقد تم تأكيده لبيان خطورة الأمر ليتنبه

[1] ابن جني، الخصائص، 35/1.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الإنسان ويتصف بأوصاف من استثنوا من الخسران، الاتصاف بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر. ثم قضية الجر بالحرف لفي خسر.

وكذا قول الشاعر:

إذا المرءُ أعْيَتَه المروءة ناشِئًا فَمطلبُها كهلاً عليه شديدُ

العلاقة الحالية، أعيته المروعةُ ناشئا.

المحاضرة السادسة: التطور[1] (التغير الدلالي)

لقدم كرم الله سبحانه وتعالى – الإنسان بنعمة العقل، وميّزه على كثير ممن خلق بالنطق، هذا الذي استخدم اللغة لبلوغ غاياته مجبرا على استخدامها في التعبير عما يحزّ في نفسه، والتواصل مع أفراد جنسه.

هذه الأخيرة التي احتارت فيها العقول، وبُذلت جهودٌ وجهود في تعريفها وحدها وتبيين الغموض الذي يكتنفها فقال الأول: حدّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وقال التالي: نظام من الإشارات الصوتية يعبر عن أفكار، ومن بعده رأى بعضهم أنها استعمال غير متناه بوسائل متناهية، والتعريفات الكثيرة المتنوعة تدل على خصوبة الدرس.

إنّ اللغة ليست تلك الجثة الهامدة الساكنة، إنمّا هي كائن حي يعيش بين ألسنة المتكلمين، وتعتريها الأحداث التي تؤثر فيها عبر الأطوار المختلفة، وإذا التفتنا إلى الجانب الفعلي منها فإننا ندرك أنّ بعض الكلمات قد أميتت، وبعضها انتقلت دلالته من معنى إلى آخر تحت دواع كثيرة يصعب حصرها. والسؤال المطروح هو: ما هو التطور الدلالي؟ وما أسبابه وآثاره في الدرس اللغوي العربي:

(1) – التغير والتطور الدلالي:

في اللغة: قال الفيروز آبادي: « الطّوْر: التارة، ج: أطوار، وما كان على حد الشيء أو بحذائه...[2] وقال: (...وتغير عن حاله: تحوّل، وغيره جَعَلَهُ غَيْرَ ما كان، و حوّله وبدّله، والاسم: الغير، وغير الدهر، كعنب: أحداثه المغيّرة...)[3] ومهما يكن من أمر فإن التغيير والتطور يدلان في اللغة على تحول عن الأصل.

وفي الاصطلاح: فالمصطلح المركب التغيير الدلالي أو التطور الدلالي هو أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه الكلمات ومعانيها، ومعاني الكلمات لا تستقر على حال بلْ في

---

[1] بعض المراجع تستعمل التطور وبعضها الآخر يستعمل التغير، فالاختلاف في الشكل والمعنى واحد.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: الهوريني، ص456.

[3] المصدر نفسه، ص478.

تغيير مستمر لا يتوقف، ومطالعة أحد المعاجم العربية تبرهن على هذا التطور، وتبين أنّ معاني الكلمات متغيرة من عصر إلى عصر.[1]

2) – عوامل التغيير الدلالي:

أسباب التغيير والتطور الدلالي كثيرة جدًّا، ولعلنا نذكر هنا شيئا منها:

(أ) – انحراف المعنى:

يعمدُ بعض المتكلمين إلى استعمال كلمة بغير معناها الصحيح الذي وضعت له من قبل، ثم تنتشر هذه الكلمة بهذا المعنى الجديد والغريب عليها حتى تصير وقفا لغويا، وممّا لاشك فيه أنّ اللغويين يتصدون لمثل هذه الكلمات بالتعقيب والتصحيح، ويرفضون تماماً استعمالها بهذه الدلالات الجديدة حتى وإن لاقت قبولاً بين أفراد الجماعة اللغوية، ولعلّ أوضح دليل لذلك هو كثرة كتب التصحيح اللغوي قديما وحديثا.

ومثاله: قال أبو بكر الزبيدي في لحن العوام: "ويقولون للمنزل المنفرد "جشر" و"مجشر" والصواب: الجشر القوم الذين يبيتون مكانهم، لا يرجعون إلى بيوتهم، يقال: أصبح بنو فلان جشرا"، ويقال "مال جشر" إذا رعى في مكانه ولم يرجع إلى أهله..."[2]

(ب)– تطور الصوت:

معلوم أن الكلمات عرضة للتغييرات الصوتية، وكلما حافظت الكلمة على أصواتها كانت دلالتها ثابتة وقارة والعكس صحيح، فمثلا كلمة "كماش" وهي كلمة فارسية الأصل، وتعني نسيج من القطن الخشن، وقد تطور صوت الكاف إلى القاف للتقارب بين مخرجيهما فوافقت كلمة قماش العربية في أصواتها والتي تعني أراذل الناس.

---

[1] مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع: 168، ج2، أبريل 2016، ص159.

[2] أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي، لحين العوام، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1420هـ/2000م، ص280.

(ج)- شيوع الكلمة وكثرة دورانها على الألسنة:

كثرة جريان الكلمة على الألسن يجعلها عرضة للتغير الدلالي، فكلمة "الرثّ" فقد كانت تطلق على الأصل الخسيس من كل شيء، ثم كثر استعمالها للخسيس من الملابس والفرش بخاصة حتى أصبحت لصيقة لهذا المعنى.

ومن أمثلة ذلك: الاحتيال أصله في المعاجم اللغوية: الاحتيال والتحول التحيل كل ذلك: الحذق، وجودة النظر، والقدرة على دقة التصرف، والحيل والحول جمع حيلة ... والاحتيال والمحاولة: مطالبتك الشيء بالحيل، ثم تحول هذا المعنى إلى معنى الغشّ والخداع واستغلال الإنسان لذكائه وقدراته.

ومن ذلك الحاجب: هذه اللفظة كانت تعني رئيس الوزراء، ثم ابتذلت هذه اللفظة بمرور الزمن، وأصبحت بمعنى الخادم.

وكلمة بهلول كانت تعني السيد ثم ابتذلت وانحطت إلى بهلوان، وهو الشخص الذي يؤدي الألعاب المضحكة.[1]

(هـ) - انتقال الدلالة وتغيير مجال الاستعمال:

هذا المظهر هو ما يسمى بالمجاز أما عن دواعي المجاز: فتوضيح الدلالة، ورقي الحياة العقلية بإعمال الفكر بتغيير مجال الدلالة المحسوسة إلى المجال المجرد للدلالات، أو العكس.[2]

أما الأول فمثاله: الوشيجة: أصلها عروق الأشجار والأغصان المتشابكة؛ وهي دلالة حسية، ثم نقلت إلى دلالة معنوية، وهي صلة الرحم، فالوشائج جمع وشيج وهي اشتباك القرابة والتفافها.

ثم اتسعت دلالتها فلم تعد خاصة بعلاقة الرحم بل امتدت لتشمل علاقات الدول. وأمّا العكس: نقل الدلالة المجردة إلى مادية ملموسة فهذا نجده عند الأدباء والشعراء حين

[1] مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ص169.

[2] انظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص264.

يصورون الحنان والصبر والمجد والأمل والحقد في صور مجسدة محسوسة، فيزداد تأثرنا بتلك الصور البلاغية.[1]

يا بائعَ الصَّبرِ لا تُشفِقْ على الشَّاري فدِرهَمُ الصَّبرِ يَسوَى ألفَ دينارِ

لا شيءَ كالصَّبرِ يَشفي جُرحَ صاحِبِهِ ولا حَوَى مثلَهُ حانوتُ عَطَّارِ

هذا الذي تُخمِدُ الأحزانَ جُرعتُهُ كبارِدِ الماءِ يُطفي حِدَّةَ النَّارِ

وقال الآخر:

لا تحسَبِنَّ المجدَ تمرًا أنتَ آكلُه لن تبلغَ المجد حتى تلعَق الصَّبِرا

(3)- مظاهر التطور الدلالي: للتطور في الدلالة أعراض ومظاهر تشبه أعراض المرض ومظاهره:

(أ) - تخصيص الدلالة: تطور الألفاظ من دلالة عامة إلى دلالة خاصة، ويتضح هذا الأمر عند الأمم البدائية وبين الأطفال،[2] ومن أمثلة ذلك الحج" قبل وبعد الإسلام وكذلك الصلاة التي كانت تعني معنى عاما هو الدعاء ثم اقتصرت على معنى الركن الثاني من أركان الإسلام. وقد أورد السيوطي مثالاً عن هذا الأمر: السبت الذي يعني (الدهر) ثم خص في الاستعمال يأخد أيام الأسبوع وهو فرد من أفراد الدهر.[3]

(ب) - تعميم الدلالة: وهو انتقالها من الخاص إلى العام، وهذا العرض شيوعه قليل، ونلحظ ذلك في لغة الأطفال حين يطلقون على كل طائر دجاجة، وكل حيوان كبير حصان، وفي جهة أخرى من التراث اللغوي نجد في لسان العرب: (الزيت: معروف عصارة الزيتون، والزيتون شجر معروف، والزيت دهنه، ثم صار الزيت دالا على كل ما يدهن به).[4]

وكذلك المنحة والمنيحة للناقة والشاة، يمنح الرجل أخاه ناقة أو شاة ليحلبها زمانا أو أياما ثم يردها، ثم صارت تطلق على كل ما يُعطاه الإنسان دون مقابل.

---

[1] مجلة لكلية التربية، جامعة الأزهر، ص168.

[2] المزهر، السيوطي، 1/427 – نقلا عن: مقال مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر – مصدر سابق، ص165.

[3] اللسان، مادة (زيت)، 2/35، نقلا عن: مقال مجلة كلية التربية، ص 166.

[4] المصدر السابق، (مجد)، 3/396. نقلا عن مقال كلية التربية، ص 168.

(ج)- رقي الدلالة: وذلك تحت تأثير تطور الحياة الاجتماعية ورقيها، فيجب تطور دلالات الألفاظ لتوائم وتواكب التطور الاجتماعي، ومن الألفاظ التي ارتقت دلالتها:

المجد: انتقلت دلالتها من ارتباطها بالإبل مأخوذة من مجدت الإبل تمجُد مجودًا، وهي مواجد ومُجَّد، ومُجد، وأمْجَدت نالت من الكلأ قريبا من الشبع.[1]

(د)- فصارت تدل على الشرف والسؤدد، وهو بلا شك أرقى وأسمى من معناها الأول.

(د)- انحطاط الدلالة: هذا مظهر مرتبط بعوامل نفسية وانفعالية ودينية، حيث كانت الألفاظ المتصلة دلالتها بالقبح أو القذارة أو الغريزة الجنسية أكثر عرضة للانحطاط من غيرها الجديد، وأصبحت لا تنفك عنه.

(هـ)- التطور الاجتماعي: هناك تطورات في البنية التحتية لكل مجالاتها الاجتماعية وغيرها، فهي تؤدي – في غالب الأحيان – إلى تطور لغوي، فتموت ألفاظ وتحي أخرى، وتتبدل معاني بعض الألفاظ، وقد يكون شكل الانتقال الدلالي من الدلالة الحسية إلى الدلالة التجريدية نتيجة تطور عقل الإنسان ورقيه، وقد يعيش المعنى القديم للكلمة جنبا إلى جنب مع المعنى الجديد، فلا يكون أحدهما أحق بالأصالة حينئذ من الأخرى. وقد يموت المعنى القديم ويبقى المعنى الجديد وحده على الساحة اللغوية.

وهذا مثال على ما تقدّم فنجد كلمة "الريشة" مثلا وانظر إلى تطورات المعنى في الاستعمال: أولّ ما أطلقت على ريشة الطائر، ثم أطلقت على آلة الكتابة، وقد كانت الريشة تستخدم في الكتابة، ثم أطلقت على ما يكتب به سواء أكان ريشة أو غير ذلك كالقصبة، والقطع المعدنية وغيرها.

(هـ) - اختصار العبارة: قد تؤدي كلمة واحدة من العبارة ما كانت تؤديه العبارة كاملة قبل اختصارها، وذلك نتيجة الترابط القوي بين كلمات العبارة واستعمالها بهذه الصورة استعمالا متكرراً، وهنا يحدث التغيير في معنى الكلمة وتصبح الصلة بين معناها الجديد ومعناها القديم بعد عدة أجيال متعاقبة من كونها غير واضحة.

1

ومثال ذلك: "فلان ابن ذوات" فقد كان أصلها: "فلان ابن ذوات أملاك" فوقع الاختصار فكأنك قلت. (فلان ابن أغنياء)، ومثله فلان "بلغ"، بلغ الحلم خطب الرئيس: رئيس الدولة...[1].

(و) – ظهور الحاجة: تطور البنية التحتية يفرز في مجال الصناعة وسائل حادثة مستحدثة، ولابدّ لها من تسميات فيلجأ الإنسان إلى الموروث اللغوي القديم ويختار ما يناسبه من الكلمات لهذا المستحدث. فالسيارة مثلا كانت تطلق على قافلة الإبل، ثم أطلقت على هذه المركبة المبتذلة ذات الأربع عجلات وهكذا النقال.

(ز)– التلطف في التعبير أو تأثير الوازع الديني: هناك كلمات في لغات البشر عموماً ذات إحاءات سيئة أو مكروهة، قد يعمد الناس إلى تغييرها بما هو أحسن أو أخف.

كلمة طحّان في العربية تدل على الذي يطحن القمح والحبوب، لكن معناها في اللغة الدارجة (التواصلية) سيئ يقولون: عشاب.

[1] وانظر: أسباب وعوامل التطور الدلالي guslandarithmz.blogspot.com

المحاضرة السابعة: العلاقات الدلالية I: (علاقة اللفظ بالمعنى–الاشتمال)

إن قضية اللفظ والمعنى أسالت حبرا كثيرا نظرا للجدل الواقع حولها، وهو الأمر الذي جعلها موضوعاً خصباً كيف لا وجذورها ضاربة في القِدم حقا، ولربما أول السجالات كانت في الحضارة اليونانية؛ فأفلاطون وأرسطو تناولا القضية، وقد أبان كلٌّ منهما عن رأيه فيها، وإن اختلفا في ذلك إلاّ أن البشرية من بعدهما لن تعدم فوائد في الدرس اللغوي عموماً جرّاء اختلافهما، ثم إن اللغويين العرب عموماً من قدماء ومحدثين كانت لهم بحوث وبحوث في هذه القضية، لكن ما يلخصّ بحث الأولين والآخرين من عرب وغرب هو: ما هي نظرة الباحثين من عرب وغرب إزاء علاقة اللفظ بالمعنى؟

(1) – الحدود والتعريفات:

(أ) – اللفظ: قال الفيروز آبادي – رحمه الله –: لَفِظَهُ، وبه، كَضَرِبَ وسَمِعَ: رماهُ، فهو ملفُوظ ولَفِيظ، وبالكلام: نَطَقَ، كتلفَّظَ ... والرَّحى، ومن إحداها قولهم: ((أسمح من لافظة)).[1]

وعند النحاة هو الصوت المشتمل على بعض حروف الهجاء التي أولها الألف وآخرها الياء.[2]

وعند اللسانيين وأهل اللغة في العصر الحديث إنما هو الدال أو الصورة الصوتية والمسموعة. وبقولهم الدال، فهو أحد طرفي أو جانبي العلامة اللغوية كما هو متقررّ عند اللسانيين عموماً.

ويرى الشريف الجرجاني أنّه ما يتلفّظ. به الإنسان أو ما في حكمه مهملاً كان أو مستعملاً.[3]

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: الهوريني، ص719. مادة (الفظ).

[2] محمد رفيق الونشريسي، الثمرات الجلية في شرح نظم الآجرومية لابن أبّ، تح: عبد الرحمان كوني، دار الميراث النبوي الجزائر، ط1، 1434هـ، ص22.

[3] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، دت، ص161.

وقال الخليل: اللفظ الكلام ما يُلفَظ بشيء إلا حُفظ عليه. واللفظ أن ترمي بشيء كان فيك، والفعل: لَفَظَ بِلفِظ لفْظًا[1]

(ب)- المعنى: فالمعنى قرين اللفظ في الذكر، ولطالما شكَّلا معًا قضية واحدة هي من أهمّ قضايا اللغة قديما وحديثا.

والمعنى يمثل تلك الفسيفساء التي يصعب حصرها وحدّها، وهنا نعرض اجتهادات أهل اللغة في ذلك:[2]

قال الخليل: (ومعنى كل شيء، محنته وحاله الذي يصيرُ إليه).

وقال ابن فارس: (((عن) العينُ والنونُ أصلان: أحدهما يدلّ على ظهور الشيء وإعراضه، والآخر يدل على الحبس.

فالأول قول العرب: عَنّ لنا كذا يَعِنُّ عَنُونا إذا ظهر أمامك. قال:

فعَنَّ لَنَا سِربُ كَأَنَّ نِعَاجَهُ * عَذَارى دُوَارٍ فِي مَلَاءٍ مُذَيَّلِ

ما عَنَّ لَكَ منها إذا نظرت إليها ...

قال ومن الباب: عنوان الكتاب؛ لأنّه أبْرز ما فيه وأظهره. يقال: عَننتُ الكتاب أَعْنُّهُ عَنًّا، وَعَنْوَنْتُه، وعَنَّنْتُه أَعنّه تعنينا ...)).

وقال الشريف الجرجاني: "المعنى ما يتعمد بشيء".

وقال: (المعاني هي الصور الذهنية من حيث أنّه وضع لإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث أنّها تقصد باللفظ سُميت معنى، ومن حيث إنّها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً، ومن حيث أنّها إنّه مقول في جواب ما هو سميت ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج سمية حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأشياء الأغيار سُمية هوية.

ويوافق مصطلح المدلول أو يقترب منه في الدراسات اللسانية الحديثة. ونقصد كلامهم

---

[1] انظر: الخليل، العين، 161/8، (لفظ).

[2] العربي طريلي، (العمل المعجمي عند أبي علي القالي من خلال كتابه البارع في اللغة) أطروحة دكتوراه، جامعة الشهيد حمه الوادي، كلية الآداب واللغات، pdf، غير منشورة، 1443-1444هـ / 2022 - 2023 م، ص284-285.

عن أحد مكونَي العلامة اللغوية؛ فيقولون عنه: جانب داخلي أو معنوي، وهو التصور الذهني عند المتكلم والسامع.

أمَّا عند علماء الدلالة فقد تشعَّب الأمر إلى حدّ يصعب فيه حصره، فكلّ يَرى من زاويته الفكرية ويحدد تعريفا له.

ويرى بعضهم أن تعريف المعنى هو العلاقة المتبادلة بين الاسم والإدراك.

وإذًا فقد انتهيتُ إلى ما أسلفتُ الذكر فيه من الصعوبة في تحديد تعريف المعنى في ظلّ العلوم الكثيرة المرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة ولا تنفك عنها.

(2) – علاقة اللفظ والمعنى بين التبرير وعدمه:

أ– اليونان: يرى أفلاطون وأستاذه سقراط والسوفسطائيون أنّ الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها صلة طبيعية ذاتية؛ أي أنّها تثير في الذهن مباشرة مدلولاتها المخصصة لها، مع إدراكهم أنّ الصلة قد تنقطع نتيجة لتقادم العهد أو تطور الأصوات، وإن لم يستطيعوا إثبات هذه الصلة في بعض الألفاظ لجأوا إلى افتراض أن الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن تتبين تلك الصلة، أو نجد لها تعليلاً أو تفسيرًا.

هذا، ويرفض أرسطو فكرة أستاذه أفلاطون – ويرى أن الصلة عرفية اصطلاحية يتواضع الناس عليها في مجتمع ما، ويرى سقراط أنّ بعض الألفاظ له صلة طبيعية بالمعنى وبعضها الآخر ليس له ذلك، وإنما اصطلح الناس على الألفاظ لتدلّ على المعاني التي يريدون، وترسخت الألفاظ ومعانيها في الأذهان عن طريق التكرار.[1]

وكذلك الهنود لم يكونوا بعيدين عن اليونانيين في انقسامهم حول علاقة اللفظ بالمعنى من حيث الطبيعة والحتمية من جهة والوضع والاصطلاح من جهة أخرى.

[1] انظر: العلاقة بين اللفظ والمعنى – من السقراط حتى علم الهرمينوطيقا، كاظم عظيمي، مقال على النت، الاثنين 12 نيسان أبريل 2010 dimanalarab.com.

(ب) – العرب: مال أكثر لغويي العرب إلى الصلة الطبيعية بين اللفظ والمعنى استهلالاً بالخليل وسيبويه، وقد عُني الرجلان بالصوت عناية شديدة، ثم إنّ الأمر تطور إلى علاقة الصوت بالمعنى كأمر حتمي فأبدعا في هذا المجال.

فهذا سيبويه يجيب لتصرف الألفاظ في المعاني حيث يقول: ((اعلم أنّ من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. على أن مسألة تصرف الألفاظ في المعاني حاضرة في كل باب من أبواب الكتاب تقريباً؛ إذ ما من مسألة نحوية يتناولها بالتحليل إلاّ ونجده يربط بين المتغيرات التي تحدث على مستوى اللفظ وما ينتج عنها من تعديل أو تحوير على مستوى المعنى. قال الخليل: كأنّهم (العرب) توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا، فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر.

وقال سيبويه أيضاً، ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني: النزوان والنقزان والقفزان وإنها هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع.

هذا، وقد نسب السيوطي إلى عباد بن سليمان الصيمري – أحد أعيان القرن الثالث الهجري من المعتزلة. أنه يرى بالصلة الطبيعية بين اللفظ والمعنى، واحتج بأن الألفاظ إزاء المعاني لم توضع اعتباطاً، وإنما اختصار لكل لفظ معناه الذي يُوحي به أصواته.[1]

وفي القرن الرابع تجد العالم المعجمي اللغوي الكبير ابن دريد والذي قال بالصلة الطبيعية في تفسيراته للعلاقة بين اللفظ والمعنى، ويتجلّى ذلك في كتابه الاشتقاق حيث فسّر تسمية العرب أبناءَهم تفسيرًا يعتمد على هذه العلاقة الطبيعية، إذْ يقول: (واعلم أنّ للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سموه تفاؤلاً على أعدائهم نحو: غالب، و غلاّب، و... ومنها ما سُمِّي بالسباع ترهيباً لأعدائهم، نحو أسد، وليث).

[1] المرجع السابق، انظر: العلاقة بين اللفظ والمعنى – من سقراط حتى علم الهرمينوطيقا.

وفي دراسة ابن جنّي لهذه الفروق اللغوية بلور مفهوم الصلة بين اللفظ ومدلوله الذي وضعه في أربعة أبواب في كتابه الخصائص، وهي:[1]

الباب الأول: ثلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني: وقد ربط ابن جنّي كلمتي (المسك والصوار)؛ ذلك أنّ كلاّ منهما يجذب حاسة الشمّ – من يشمّه أي إنّ المسك في رأيه إنما سمي بالمسك؛ لأنّه يمسك حاسة الشمّ ويجتذبها.

الباب الثاني: الاشتقاق الأكبر – التقاليب – فمثلا مادة (ق س و) إذا بها قلّبتها أي أعددت ترتيب حروفها فهناك معنى عام يمسك زمام جميع الصيغ المشتركة في التركيب.

الباب الثالث: تعاقب (أي تقارب) الألفاظ لتعاقب المعاني: ومثل له بالهزّ والأزّ تقاربا لفظا من حيث تركيب الحروف فتقاربا معنى وقد تقدم.

الباب الرابع: إمساس الألفاظ أشباه المعاني: أي وضع الألفاظ على صورة مناسبة لمعناها، وتجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو: الزعزعة والقلقلة.

وعلى هذه الحال سار محدثو العرب من مثل: أحمد فارس الشدياق، ومحمد المبارك، وقد أنكر الصلة الطبيعية بعضهم من مثل تمام حسان – وهو تحت تأثير دي سوسير –حيث يقول:(وليس في الفكر ما يفرض شكلا معينا الرموز الصوتية، فهذه الرموز موضوعة وضعاً اعتباطيا) (فالعلاقة بين الكلمات ومعانيها علاقة عرفية ومحددة بالاستعمال، ومدونة في المعجم) وكذلك الحال بالنسبة لعبده الراجحي، ورمضان عبد التواب وإبراهيم أنيس.

(ج) – الغربيون المحدثون: هناك من انتصر لوجود الصلة الطبيعية بين الألفاظ والمعاني فهذا همبلدت (1835) يرى أن اللغات بوجه عام تؤثر في التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظ أثرها في الآذان يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان.

وأمسك جسبرسن " Jespersen العصا من وسطها؛ إذ يُعرَف عليه تأييده للمناسبة بين الألفاظ ومعانيها، لكنه في الوقت نفسه يرى أنّ هذه الظاهرة لا تكاد تطّرد في لغة من

[1] ينظر: المرجع السابق.

اللغات، وأنّ بعض هذه الكلمات تفقد هذه الصلة على مرّ الأيام، في حين أنّ كلمات أخرى تكتسبها وتصبح واضحة فيها بعد أن كانت لا تلحظ فيها.

هذا، ويعد "سوسير" أشهر المعارضين لوجود الصلة بين الألفاظ والدلالات، إذ يراها اعتباطية لا تخضع لمنطق أو نظام مطّرد، ومع اعترافه بتلك الصلة في الألفاظ التي تعدّ بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة ويقرّر أنها من القلّة في اللغات.

واتبعه في هذا "ستيفن أولمان"، ومن قبلهما "مدفيج Madige".[1]

(3) – علاقة الاشتمال:

وهو تضمُّن معنى جزئي محدد ضمن معنى عام، وتُعَدّ علاقة الاشتمال من أهمّ العلاقات في علم الدلالة التركيبي، ويختلف الاشتمال عن الترادف في أنّه تضمن من طرف واحد. يكون فيه (أ) مشتملا على (ب) في حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي. مثل: الشجر الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي (النبات) فالشجر متضمن لمعنى النبات لاشتماله عليه. ومن الاشتمال نوع أطلق عليه اسم الجزئيات المتداخلة. والمراد بذلك مجموعة الألفاظ التي كلّ منها مضمّن مثل: ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة، فالثانية واقعة ضمن ما بعدها وهي الدقيقة، والدقيقة واقعة ضمن ما بعدها أيضا وهي الساعة وهكذا.[2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق.

[2] دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ياسين سعد موسى، بسمة عودة الرواشده، العلاقات الدلالية في كتاب الإبل للأصمعي، مقال على النت Pdf، ع: 1، 42 / 2015 م ص191.

المحاضرة الثامنة II: العلاقات الدلالية (2)

(الترادف – الاشتراك – التضاد)

لا زلنا نسوق الكلام حول العلاقات الدلالية، لكنّنا سنخصص البحث في أبرز العلاقات من مثل الترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد ونعرضها فيما يأتي:

أولا: الترادف: (1) – تعريف:

قال الفيروز آبادي – رحمه الله –: ((الرِّدْفُ، بالكسر الراكبُ خَلْفَ الراكبِ، كالمرتَدفْ، والرّديف والردافي، كحبارى، وَكُلَّ مَا تَبِعَ شَيْئًا...)).[1]

يقول أحمد مختار عمر فيما نقله عن الفخر الرازي: ((هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)).[2]

وقد أشار إلى ظاهرة الترادف سيبويه في الكتاب، وكذا ابن جنّي تحت اسم: ((تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني))، ومثّل لها بالخليقة، والسجية، والطبيعة والغريزة والسليقة.[3]

(2)– الجدل حول قضية الترادف في اللغة العربية:

لا ريب أن الجدل مستمر منذ القدم وإلى يوم الناس هذا حول إثبات وجود الترداف في اللغة العربية ونكران ذلك. ولعلنا هنا نُجمل القول حول القضية.

(أ) – المثبتون للترادف: منهم سيبويه، والأصمعي، وأبو الحسن الرماني. وابن خالويه، وحمزة بن حمزة الأصفهاني، والفيروز آبادي، والتهانوي، ومعظم المحدثين العرب يعترف: بوقوع الترادف في اللغة، من هؤلاء: علي الجارم، وإبراهيم أنيس[4]

حججهم: يحتج المثبتون للترادف بما يلي:[5]

---

[1] الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، ص 828. مادة (ردف).

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص215.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] سليمان أبو عيسى، ظاهرة الترادف بين القدماء والمحدثين، مقال www.alukah.net. 2008/03/01

[5] المرجع نفسه.

– لو كان لكل لفظ معنى واحد مُحصَّن، لما أمكن أن تُعبر عن شيء بغير لفظه وعبارته فمثلا: أهل اللغة يفسرون اللُّبَّ بالعقل، فلو كان العقل غير اللبّ لكان اللفظ خطأ ومثله: لاشك، لا ريب.

– فالمتكلم يأتي بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيدًا ومبالغة كقولهم:

و هند أتى من دونها النَّأي والبُعد، قالوا: فالنأي هو البعد.

– الترادف لا يعني التشابه التام، إنمّا يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد. كما يقال: لَمَّ الشعث، ورتَقَ الفتق، وشعب الصدع...

– قال الطّاهر بن عاشور: إذا أصبح عدد من المفردات يدل على شيء واحد فهي من الترادف، ولا يهمنا ما إذا كانت في الماضي تدل عليه أو على صفة فيه مثل الحسام والهندي التي أصبحت الآن تدل على السيف، ولا يلحظ معنى القطع، أو الأصل فيها.

(ب) – المنكرون للترادف: ومنهم، ثعلب، وابن درستويه، وابن فارس، وأبو علي الفارسي، وأبو هلال العسكري، والبيضاوي.

حججهم:

– لا يجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد؛ لأنّ في كل لفظة زيادة معنى ليس في الأخرى، ففي ذهب معنى ليس في مضى.

– الشاهد على أنّ اختلاف الأسماء يوجب اختلاف المعاني. فالاسم كالإشارة يعني فإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة عرف. فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد.

وصفوة القول: إنّ الاختلاف في هذه القضية عائد إلى معنى الترادف، وهل يعني التشابه التام في كل الأحوال أم هل يعني التشابه النسبي الذي يمكن فيه أن تستعمل لفظة مكان أخرى، وإذا فإذا كان الأول: فالتشابه مستحيل بين كلمتين بل إن بعض علماء اللغة يستبعد

أن تشبه الكلمة نفسها في موضعين مختلفين، أما إذا قبلنا بالتعريف الثاني، فإننا لن نعدم عددا من الألفاظ التي يمكن أن تحل محل أخرى في سياقات معينة فنعدها من الترادف.

(3) – بعض الكتب التي ألفت في الترادف: الألفاظ المترادفة للرماني، مترادفات القرآن للكيلاني، رسالة في المترادفات، نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد لإبراهيم اليازيجي.

ثالثا: الأضداد: (1) – تعريف:

في اللغة: الضِّدُّ بالكسرِ، والضديدُ المِثْلُ، والمخالف ... وضادّهُ خالفه[1] ...

أما في الاصطلاح وإن كان لا يختلف كثيراً عن اللغة – فهو عند بعضهم على النحو التالي: [2]

عرفه محمد بن السيد حسن بقوله: ((هو اللفظ الدال على معنيين متقابلين)).

وعرفه إبراهيم بن فتحي عبد المقتدر بأنه: ((لفظة واحدة تحمل المعنى وعكسه)).

وعرفه الزركشي بأنّه: ((تسمية الشيء باسم ضده)).

وهناك من قسم تعريف التضاد تقسيماً تاريخياً حسب القديم والحديث، فأكّد أنّ في التضاد رأيين؛ قديم وحديث، ولكلّ منهما رؤيته للتضاد؛ فالرأي المحدث يعني بالتضاد: ((وجود لفظين يختلفان لفظا ويتضادان معنًى؛ كالقصير في مقابل الطويل، والجميل في مقابل القبيح، بينما يعني الرأي القديم بالتضاد "اللفظ المستعمل في معنيين متضادين".

(2) – أمثلة على الأضداد: عندنا كلمة شرى، باعَ: يقول الفيروز آبادي: ((باعه يبيعُه بيعاً ومبيعاً، والقياس مباعًا: إذا باعَه واشتراهُ، ضدّ...)).[3]

والشاهد: ((إذا باعه واشتراهُ، ضدّ...)).

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 319 – مادة (ض دد).

[2] سيد ولد عيسى، التضاد، مقال: 2001 /05/29. www.alukah.net

[3] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص725. مادة (ب ي ع).

– كلمة جلل: للكبير والصغير/ والحقير والعظيم. يقول ابن الوردي تمثيلاً:[1]

وافتكر في منتهى حُسنِ الذي *** أَنتَ بهو وتجد أمرًا جللْ

كلمة الصارخ: للمستغيث والمغيث ... وغيرها.

(3) – كتب ألفت في الأضداد:

– الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي الحلبي.

– ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي، وللسجستاني وابن السكّيت.

– كتاب الأضداد لأبي بكر بن الأنباري.

وهناك فصول في هذا الموضوع مضمنة في كتب عامة مثل ما تحويه كتب المعاجم عموماً.

ثانيا: المشترك اللفظي: (1) – تعريف:

في اللغة: الشِّركة: المخالطة، ويقال شركته في البيع والميراث...

وهنا نعرض بعض التعاريف الاصطلاحية للمشترك اللفظي:[2]

قال الزبيدي في مقدمة "تاج العروس": إنّه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة.

وقال زكريا بن محمد الأنصاري: ما وُضع لمعنيين فأكثر، كالقرء للطهر والحيض.

وقال الشوكاني: اللفظة الموضوعة الحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعاً، أولا من حيث هما كذلك.

---

[1] عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الحمل لامية ابن الوردي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1433هـ/2012، ص26.

[2] فاطمة لطفي كودرزي، المشترك اللفظي عند القدماء والمحدثين، مقال www.alukah.net 2010/05/05.

(2) – وجود المشترك اللفظي والجدل حوله:

في الحقيقة الجدل هنا أقل حدّة بكثير مما هو في الترادف، فقد أجمعوا على وجوده في اللغة العربية، وأن الاستعمال دليل الاشتراك، وأن النقل لا يبطل ذلك.

ومن هؤلاء سيبويه حيث قال: لا أعلم أنّ من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

وابن فارس، قال: ((باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق: يكون ذلك على وجوه ...ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الميزان...*

(3) – كتب ألفت في المشترك اللفظي:

وهذه الكتب منها ما ألّف في القرآن الكريم ومنها ما هو في غيره.

– المشترك اللفظي في الحقل القرآني لعبد العال سالم مكرّم.

– المعجم القرآني بين الاشتراكين المعنوي واللفظي لحميد الزيتوني.

– ظاهرة المشترك اللفظي في كتاب إصلاح المنطق لابن السكّيت، لحليم حماد و عباس العياش.

– المشترك اللفظي في اللغة العربية لعبد الكريم محمد.

* روى ابن برّي الآتي: أتعرف أطلالاً شجونك بالخال: وعيشَ زمان كان في العصر الخالي
الخال الأول مكان، والثاني الماضي ...وهكذا. انظر: glwan alarab-com

المحاضرة التاسعة: الحقول الدلالية

تعجّ الدراسات الدلالية بعديد القضايا اللغوية التي دار حولها الجدل قديما وحديثاً من عرب وغرب، ولعلنا في هذه الإضاءة تطرّق إلى موضوع مهم جدا عند أهل الدلالة والمعجم، ألا وهو الحقول الدلالية، فما هي هاته الحقول؟ وما روافدها؟ وما علاقة المعجم بها؟

(1) – مفهوم الحقل الدلالي: نتعرض للحقل الدلالي عند الغرب والعرب فيما يلي:[1]

(أ) عند الغرب:

فالغربيون عموما عندهم الحقل الدلالي مجموعة مفردات يخضع في مجموعها لمعنى واحد عام تدور في فلكه.

وقد عرفه "أولمان" بقوله: (قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبّر عن مجال معين من الخبرة)، وفي السياق ذاته يقول "جون ليونز" بأنه (مجموعة جزئية المفردات اللغة). بمعنى أنّ الحقل الدلالي مجموعة من الوحدات اللغوية التي تتعصل مع بعضها البعض بمعنى عام يكون القاسم المشترك بينها تمثل لذلك بالكلمات الدالة على الألوان، أو الدالة على الآلات الزراعية، أو تلك الدالة على الأفكار والتصورات. وعليه فإننا عندما نفهم معنى كلمة ما يجب بدءا أن نفهم الكلمات المتصلة بها دلاليا، ونفهم دلالات الكلمات التي ترتبط بها في الحقل الدلالي الواحد.

فالحقل الدلالي هو حقل فهرستي يقوم على علاقات مختلفة بين الدال و مدلوله.

ومن أمثلته:

حقل القرابة: الأب، الأم، الأخ، الأخت، العم، العمة، الخال، الخالة، الحفيد، النسيب، ابن الأخ ...

حقل الأزهار: النرجس، الأقحوان، الورد، الياسمين، الآس، القرنفل ...

[1] شهرزاد بن يونس، محاضرات في نظرية الحقول الدلالية والتطور الدلالي، مطبوعة بيداغوجية، أولى ماستر، 15–2016.

فالمبدأ التصنيفي يمثل أهمية خاصة في المجال الدلالي؛ لأنه يقوم على خلق رابط دلالي بين الكلمة وأخواتها من الحقل الدلالي الواحد، وعليه فإنّ معرفة الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه الكلمة يساعد حتما على الوصول إلى معناها الدقيق. فكل وحدة معجمية هي تشترك في مكوناتها مع أخواتها من الحقل الدلالي نفسه. وليس بعيدا عن هذه المفاهيم تتبلور فكرة الباحث "إبسن" عام 1924م مفسرا طبيعة الحقل الدلالي ومفرقا بينه وبين الحقل الاشتقاقي إذ يقول: ((بالإضافة إلى ذلك فإن كلمات خاصة لا تقف وحيدة في اللغة ولكنها ترتبط بمجموعة دلالية، ولا يعني ذلك بأنها مجموعة اشتقاقية)).

فهو يفرق بين تلك العلاقات القائمة بين الوحدات اللغوية، فمنها ما يتصل بالجانب التشكيلي للدوال والذي ينتج لنا الحقل الاشتقاقي، ومنه ما يعتمد على اتصال المدلولات وهو الحقل الدلالي فمن أمثلة الصف الأول قولنا: (كتب، كاتب، كتاب، مكتوب، كتابة مكتبة، مكتب، مكتبتي، كتاتيب) فهي تجتمع جميعها تحت حقل واحد هو المادة الأصل (كَتَبَ)، لتنتج لنا حقلا اشتقاقي.

– وهكذا نصل أخيرا إلى القول بأن الحقل الدلالي هو: (مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تخضع تحت المصطلح العام (لون)، وتضمّ الفاظا مثل: أحمر، أصفر أخضر أبيض.

إننا في إطار هذا التقسيم الثنائي الذي ألمح إليه "إبسن" نكون لم نبتعد عن فكرة العلاقات الترابطية التي أقرها "دي سوسير" عندما أكدّ بأن الدليل اللساني بإمكانه أن يخضع إلى نوعين من العلاقات نوضحها في الآتي:

أ – علاقة مبنية على المعايير الدلالة:

مثل كلمة (تعليم) توحي بكلمات أخرى مثل:

تربية، تكوين، علم، تعلم...

ب – علاقة مبنية على المعايير الصورية:

فكلمة "تعليم" توحي بكلمات مشتقة منها تنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل: علّم، تعلّم، العلم، المتعلم...

وهذا يبين لنا أن كلمات الحقل الدلالي (ترتبط بملامح دلالية مشتركة متكاملا)؛ أي أن مفردات اللغة تربطها علاقات دلالية، كما أنها جميعا تشترك في التعبير عن معنى مشترك بينها، فالاشتراك الدلالي هو القاسم المشترك بينها.

(ب) عند العرب:

لئن كان الغرب سبّاقاً إلى التنظير في مجال الحقول الدلالية فإن العرب قد طبقوا على هذه النظرية في وقت مبكرّ جدّا أواخر القرن الثاني هجريا. و المظهر الأسمى لهذا التطبيق هو الرسائل الإفرادية، ثم كتب الموضوعات أو ما يعرف بمعاجم المعاني.

فالأولى يتم فيها تجميع الكلمات التي تربطها وشائج معنى في كتاب ورسالة واحدة، وأمثلتها كثيرة جدا، وهذا شيء منها: كتاب الحشرات للسجستاني، كتاب النحل والعسل لأبي عمرو الشيباني، والأصمعي والسجستاني أيضا، والذباب لابن الأعرابي، كتب في البئر والإبل والخيل ...

والثانية غالبا ما تعتمد الجانب التعليمي، فهي في أغلبها رسائل لغوية يحتاجها الشاعر والأديب والنقاد ومريد اللغة، وأمثلتها كثيرة، ومنها: الصفات للنضر بن شميل، كتاب الألفاظ لابن السكيت، المنجد في اللغة لكراع النمل، الألفاظ الكتابية للهمذاني ...

هذا، وفي الحقيقة أن إسراف لغويي العرب في التطبيق وتأليف الكتب والرسائل في مجال الحقول الدلالية لا يشفع لهم، فالنقص ظاهر في درسهم الدلالي، وعلى سبيل المثال المصطلح انطلاقا من علم الدلالة (السيمانتيك) إلى الحقل الدلالي وما بينهما الشيء الكثير لم يعرف عند العرب أصلا.

(2) – أهمية الحقول الدلالية:

– الدلالة عموما هي أساس التواصل بين أفراد الجنس البشري، ومن ثمة تبرز أهميتها البالغة في علم اللغة.

– شكل المعنى منذ القدم مجالا واسعا للجدل، مما أدّى إلى بروز نظريات لغوية متنوعة تساهم في ثراء وخصوبة الدرس اللغوي عمومًا، والدلالي خصوصا.

– الحقول الدلالية لها غايات علمية كثيرة ومتنوعة؛ منها ما يتعلق بالجانب التعليمي، فحصر الألفاظ المشتركة في المعنى الواحد يسهّل حفظها وتمييزها عن غيرها واستدعاءها عند الحاجة.

– تنمية المقدور اللغوي عند الفرد وخاصة الأدباء والشعراء والكتاب، وإسعافهم في إيجاد الحلول للمشكلات اللغوية التي تعترضهم.

(3) – روافد الحقول الدلالية:

مظهران بارزان في الصناعة المعجمية يأسسان لنظرية الحقول الدلالية عند العرب هما: الرسائل الإفرادية (كتب الموضوعات) ومعاجم المعاني...

المحاضرة العاشرة: نظريات التحليل الدلالي I–النظرية التحليلية:

إن تفريع النظريات الدلالية يساير ما عليه الحال في الدرس اللساني الحديث بل لسنا مجازفين إن قلنا إنّ الأخير أفاد من الأول الشيء الكثير، ولعلنا في عرضنا للنظرية التحليلية نأتي بما يوحي بذلك، وعليه فمن هم العناصر الفاعلون في هذه النظرية وما فحواها؟ وما الذي أضافته للدرس الدلالي عموما؟

(1)– مصطلحات النظرية التحليلية:

في الدرس الدلالي يطلق عليها عدّة تسميات منها: نظرية التحليل المكوناتي، نظرية التحليل المفهومي أو نظرية التحليل المؤلفاتي.[1]

(2) – نشأتها:

أول ما ظهرت هذه النظرية بشكل التأسيس في النصف الثاني من القرن العشرين مع كاتز وفودر katw and fodor وهذا الأمر لا يمنع من وجود إرهاصات أولية وجهود فردية قبلهما ذلك أنه من المعلوم أنّ العناصر الفاعلة التي مهدت ووطأت للنظرية إنما هم الأنتروبولوجيون المتأثرون بعلم وظائف الأصوات phonology الذي يهتم بتحديد السمات المنطقية للفونيم، عندما قاموا بتحليل كلمات القرابة في لغات متعددة.

وعودا على " كاتز وفودر" فهما تلميذا "تشومسكي" صاحب النظرية التوليدية التحويلية (GTG). فهذان اللغويان قاما بتحليل معنى الكلمة، يمثل ما قام به تشومسكي في تحليل الجملة إلى عناصرها اللغوية عن طريق القواعد التحويلية التوليدية.

(3) – أسس النظرية التحليلية:

أ – تحليل كلمات كل مجال دلالي، وبيان العلاقة بين معانيها.

---

[1] انظر: محمد الأمين خويلد، محاضرات في علم الدلالة سنة ثالثه، مطبوعة بيداغوجية، جامعة الجلفة، elearning.univ- djelfa.dz

* إشارة إلى مدرسة براغ اللسانية 1926م، فقد فرقت بين الفونتيكا والفونولوجيا، ثم كللت الجهود بنظرية الفونيم، وقد ارتكزت على: –1– وظيفة الفونيم، 2– عدم مادية الفونيم،3–عدم سيكولوجية الفونيم.

ب – تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة، فهنا يأتي دور النظرية[1] التحليلية؛ لتمد الباحث بأهمّ الملامح الدلالية، سواء تلك الملامح التي تشترك فيها ألفاظ المجال الدلالي، أو تلك الملاح التي تميز بين ألفاظ المجال الواحد، فمعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية يتحدد بمجموع الملامح والسمات الدلالية التي يجمعها.

ج – تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

ولقد أدمجت هذه النظرية الدلالية التي يتزعمها "كاتز وفودور" في تحليلها. نظرية السياق"context theory" والمجال الدلالي "Semantic Field هذا، ووضّح اللسانيان الفاعلان في هذه النظرية تحديد دلالة الكلمات ضمن مقال لهما بعنوان بنية النظرية الدلالية The Structure Semantic theory المنشور سنة 1963م، وأهمّ ما اعتمدوا عليه تتغير تشذير كل معنى من معاني الكلمة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة من العام إلى الخاص.[2]

ويذهب أنصار هذه النظرية إلى أننا نستطيع تحديد معنى كل كلمة بعدد من المكونات أو الملامح الدلالية المميزة لها عن غيرها من الكلمات.

ويمكن تطبيق جانب من هذه النظرية. على كلمة "عين" التي تعطيها المعاجم المعاني الآتية[3]:

1– سيد القوم 3– حاسة البصر

2– الجاسوس 4– منبع الماء

[1] انظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظرية في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، (د ط)، 2007، ص142.

[2] انظر: محمد الأمين خويلد، محاضرات في علم الدلالة.

[3] المرجع نفسه.

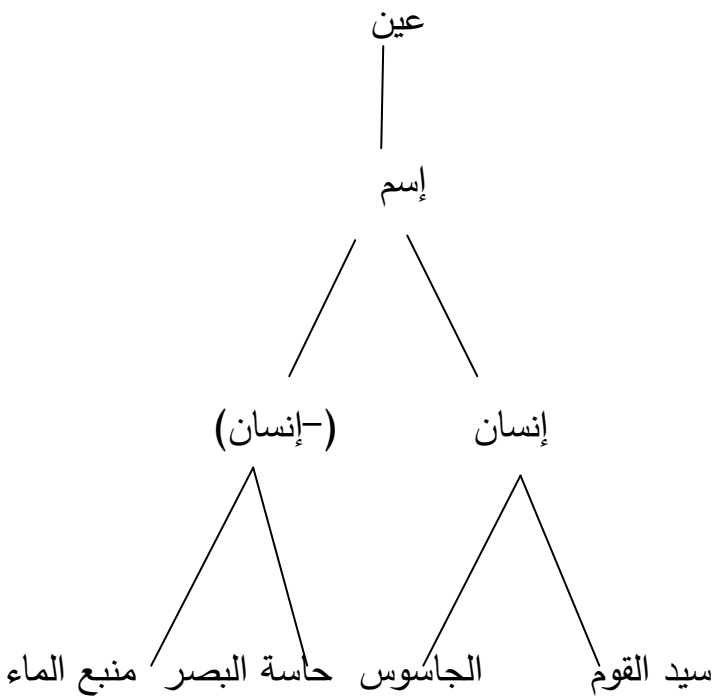

فالأول أكبير من الكل والرابع أقل من الكل بالترتيب التسلسلي للمعني والحقل

وهذه بعض الأمثلة التوضيحية:

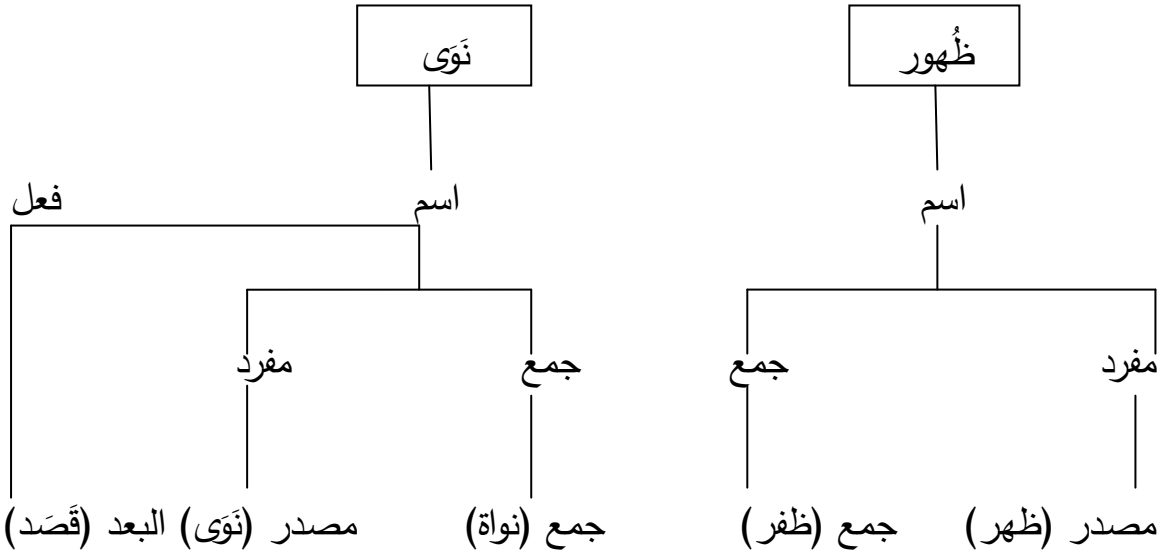

إذا، فقُطب الرحى النظرية التحليلية في شقها الإجرائي إنما هي عناصر ثلاثة: المحدد الدلالي، والمحدد النحوي، والمميز وهذا الأخير من الأهمية بمكان؛ لأنّه هو العنصر الفارق بين المدلولات المتعددة للفظ الواحد.

(4) – الصعوبات التي واجهتها النظرية:

أ– صعوبة تحديد المعنى في كثير من الكلمات، مثل: الألوان، والروائح – التي تفتقر إلى ما يعين على تحديد ملامحها الدلالية المميزة.

ب– كثيرا ما تتداخل وتتشابك معاني الكلمات التي تؤلف مجموعة متجاورة يصعب على المحلل التمييز بينها.

ج – اختلاف النظر في عملية التحليل التي تحدد وجوه الكلمات ومعانيها.

د – دراسة المعنى ومعالجته عموما هي من الصعوبة بما لا يقارن مع الشكل واللفظ.

هـ – كل نظريات المعنى في المجال الدلالي لاقت انتقادات من النظري إلى الإجراء.

وصفوة القول:

هذه النظرية استطاعت الوصول إلى المعنى وتوضيحه وتمييز العلاقات بين الكلمات من خلال المعنى وبيان كيفية تفاعل معنى الكلمة باستعمالها في السياق من جهة، وتحليلها من خلال مجالها الدلالي الذي توجد فيه من جهة أخرى.

و إعادة الاعتبار للمعنى والجانب الدلالي عموماً في الدراسات اللغوية كان ضرورة لمّا انحصرت الدراسات اللسانية في مجالات الأصوات والتراكيب وما يتعلق بهما.

المحاضرة الحادية عشر: نظريات التحليل الدلالي II- المدرسة الوظيفية

لمّا كانت الدلالة أحد فروع علم اللغة وعلى تماس مباشر بعلم اللغة الحديث سرى عليها ما سرى على اللسانيات التي نهلت منها الشيء الكثير، بل إن المستوى الدلالي أحد أهم مستويات الدرس اللساني، وقد مهّد دي سوسير للبنيوية في أوربا، وأعطى المنطلقات التي أنبأت بالتطورات الحادثة لهذا العلم فظهرت مدرسة براغ (1926م) نتيجة تطور أعمال حلقة براغ التي جمعت عديد العلماء والباحثين اللغويين الأوربيين وعلى رأسهم التشيكيون والسلافيون الذين تبنوا النهج الوظيفي، وركزوا على وظيفة الصوت، والأمر ظاهر في أعمال رومان جاكوسيون، وتربتسكوي، وهذا الأخير هو من ألف كتاب (أسس علم وظائف الأصوات).[1]

(1) - أعلامها: لقد عرفنا منطلق الوظيفية مدرسة براغ (1926م)، هذه المدرسة أسسها العالم التشيكي (ما شيوس 1882 - 1945م)، ثم إن الأمر اتسع حتى إنها حوت باحثين كثر كان من أبرزهم جاكبسون، وتربتسكوي[2].

(2) - منطلقاتها:

كانت مدرسة براغ تعتقد بأن تركيب جميع البنيات اللغوية يكون انطلاقا من الجانب الصياتي، وصولاً إلى الدلالة محكومة بمجموعة الوظائف التي تؤديها داخل المجموعة اللغوية، وهي وظائف لا تنفك عن الطابع الاجتماعي المتمثل في جملة الظروف غير اللسانية التي تحفّ العبارة، أو الجملة، أو لنقل الخطاب.

وهذا حتما يوضح الخلفية السوسيرية لهذا المنهج الوظيفي، ومعها نتذكر الخاصية الاجتماعية للغة أو للعلامة اللغوية، فاللغة خادمة لحاجات الإنسان إلى التعبير، وتتغير بما يتلاءم مع مستجدات حياة المتكلم. بل نّه هو نفسه سيد الموقف في توجيه الدلالة. يقول هالداي: (الذي يحدد وضع المعلومة ليس بنية الخطاب بل المتكلم).

فالمعنى عند الوظيفيين لا يتماشى مع المقولة المألوفة قديما ((المعنى في بطن الشاعر)) ليفتح بذلك باب التأويلات القريبة والبعيدة، والتماس الأعذار والتبريرات للقراءات المتعددة. بلْ إن الأمر فيه مجازفة وحزم وضيق نوعا ما؛ ذلك أنهم أقرب ما يكون للمعنى النحوي. فالنحاة

---

[1] انظر: نواري سعودي أبوزيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص 149.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص149-150.

نلمس من تقريراتهم أنهّم يعطون للمتكلم اليد الطولى، وأن لا قصد إلا قصده وعلى وفقه يتم الإعراب؛ قال ابن آجروم رحمه الله –: الكلام هو اللفظ المرّكب المفيد بالوضع[1] (القصد)...

(3) – الوظيفيون والمعنى:

اعتناء الوظيفين بالدراسات الصوتية أمر لا مشاحة فيه، لكن التركيز على الصوت، وقلة الإسهام في الدراسات الدلالية والنحوية لا يعني بالضرورة أنهم أقصوا المعنى على نحو ما فعل السلوكيون. بلْ على العكس تماماً.

ولا أدلَّ على ذلك إلا فيما سطره "أندريه مارتيني" في بعض نصوصه، وهو يتحدث عن دور الوحدة المعنوية، أو الوحدات البليغة، فقد اعتبر أول الأمر اللغة واسطة للتواصل الواعي القائم على قصدية المتكلّم في مقام اجتماعي معين، ويمكن تجليها في نهاية المطاف كما كان يعتقد دي سوسير قبله، في شكل وحدات لغوية ذات مضمون أو محتوى دلالي، وتعبير تصويتي.[2]

و نلخص موقف "مارتيني" لمظاهر ثلاثة:*

أ – دلالة العلامة اللغوية التي تنبع من الذات أو المرتبطة رأساً بالتجربة الفردية في حياتنا اليومية، وبين مجموع القيم المسندة، أو الدلالات التي تحددها الجماعة.

((دلالة الخطاب يتجاذبه قصد المتكلم، ودلالة المجتمع))، وهل لهذا الأمر تأثير على التواصل

ب – دلالات العلامات اللغوية لا تُسعِفُ المتكلمين والمنشئين الخواص من أمثال الشعراء والأدباء والمبدعين والباحثين والعلماء، لمّا يريدون التعبير عن الحقائق والرؤى التي أدركوا معانيها، فهي معان تسمو فوق دوالها، وتأبي أن تنحبس وتُقمع بداخلها.

---

[1] متن الآجرومية، ابن آجروم، تح حايف البنهانان، تقديم محمد حسان الطيان، (دد)، (دط)، (دت)، ص41.

[2] انظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص151–152.

* نظرية الفونيم: ركنها الأول: وظيفة الفونيم: تمييز المعنى المدرج بين الكلمات: ناب، نام...

ج – صعوبة ضبط الدلالات عند أقطاب الوظيفيين لوجود ظاهرة التضمين التي تفشو في اللغات الطبيعية، معلوم أن لكل لفظ معنى ثابت أولي، لكنه يكتسب معاني إضافية لأسباب عديدة: الظروف والأحوال، المراحل العمرية، الزمن.

ويمكن اختصار نظرة الوظيفيين إلى المعنى فيما يلي[1]:

- الوظيفيون وإن ادعّوا تعمّق الدراسة في المعنى إلاّ أنهم كثيرا ما يدندنون حول قضايا شكلية، ولم يتجاوزوا حدود دي سوسير التي انطلق منها الدرس اللغوى عمومًا.
- الاهتمام بمكونات العلامة، وعلاقة طرفيها بعضهما ببعض.
- جدلية العلاقة بين العلامة اللغوية ورؤيتنا للعالم.
- ارتباط الدلالة بمراد المتكلم، من خلال التركيز الوظيفي على سيطرة صاحب الرسالة على تحديد طبيعة المكونات داخل التركيب أو مجموع التراكيب، وتحديد الأكثر أهمية دلاليا مما هو أدنى منه مرتبة.
- مشكلة المجاز الذي يدفع بمستعمل العلامات اللغوية إلى أن يرتاب في جدواها.
- التركيز على الخصائص التصويتية المميزة في العلامات اللغوية، وهي خصائص ذات ارتباط بجانب المعنى، وهذا توجه وظيفي استفاد منه علماء الدلالة في بناء بعض نظرياتهم، ونعني تحديدا نظرية المجال الدلالي القائم على مجموع الخصائص التمييزية، وهي خصائص دلالية بالكلية.
- تركيز الوظيفيين على بعض مشكلات الدلالة، والمتمثلة تحديدا في تحكيمية المعنى، لا سيما إذا انتقلنا من لغة إلى أخرى؛ لأنّ الترجمة ليست استبدال قوالب بقوالب أخرى تختلف عنها شكليا وتقطيعياً، إنما هي عملية دلالية محضة؛ إذ إنها تقتضي كما يقول "مارتيني" أن يتنصل الإنسان من سيطرة اللغة المنقول إليها، والتي تمارس ضغوطها عليها، باعتبار أن اللغة ليست قوالب تعبيرية، أو أشكال صوتية، وإنما هي قالب يتضمن فكرا وثقافة، ورؤية اجتماعية لمختلف أبعاد الكون.

[1] انظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص152–153.

المحاضرة الثانية عشرة نظريات التحليل الدلالي III– النظرية السياقية

إذا آمنا بالتأثير الاجتماعي على اللغة فإن ذلك المعتقد يعد مبررا لتقبل فاعلية السياق في تأويل المعاني، ولا ينكر أحد تأثر الخطاب بالبنية التحتية و ملابساتها له، هذا أمر ظهر وميضه مع دي سوسير لكنه سرعان ما تطورّ وتجاوز أغلب التصورات التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمانية. وإذا كان ذلك كذلك فما هو السياق؟ وما أنواعه؟ وما قميته في التأويل؟

(1) – تعريف السياق:

أ– **عند أهل اللغة:** والساق ما بين الكعبة والركبة ... والسياق : المهر.[1]

ويقولون يعرف الكلام بسياقه وسباقه ولحاقه.

ب– في الإصطلاح:

لقد استعملت لفظة السياق كثيرا – خاصة عند الأصوليين – دون تحديد مفهوم واضح. وقد عرفه أحدهم ينظر من زاوية أصولية شرعية أنه: ((القرائن الدالة المقصود على الخطاب الشرعي".[2]

(2) – أنواعه:

لقد ظهرت فكرة السياق بشكل جليّ عند أصحاب مدرسة لندن، وقد تزعم هذا الاتجاه "فيرث"، ووضع تأكيدا على الوظيفة الاجتماعية للغة، وكما ضمّ الاتجاه: هاليداي، واينتوش، وسنكلير وميشال، وعد "ليونز" أحد التطورين الهامين المرتبطين بفيرث في نظريه السياقية للمعنى.[3]

هذا، ويعرف للسياق أربعة أنواع هي:[4]

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 909 – 910.

[2] عبد السلام محمد، مفهوم السياق في الدلالة، مقال : 30/05 / 1435هـ www.alukah.net

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص68.

[4] انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(أ) – السياق اللغوي: وتتضح دلالة الكلمة داخل النص الواردة فيه، ويمكن التمثيل له بكلمة، حسن مثلا فقولنا: رجل حسن، وطبيب حسن، وقمح حسن فكلمة حسن لها معان متعددة مختلفة؛ فالأولى الخلقة، والثانية: التفوق، والثالثة الصفاء النقاوة.

(ب) – السياق العاطفي: وهو يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال؛ مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالاً، فكلمة (نكره) في العربية غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى.

(ج) – سياق الموقف: ويعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس (يرحمك الله): البدء بالفعل، وفي مقام الترحم بعد الموت (الله يرحمه) البدء بالاسم .

(د) – السياق الثقافي: ويقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة؛ مثل كلمة (جذر) التي لها معنى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي، وثالث عند عالم الرياضيات.

(3) – أسس النظرية السياقية:

للنظرية السياقية عند علماء العرب أسس نذكر منها:[1]

- يعد اللغويون العرب الجملة هي وحدة التحليل الدلالي.
- مراعاة السياق اللغوي صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجمياً.
- مراعاة الموقف أو السياق الخارجي (المتكلم، الخطاب، المتلقي، والظروف المحيطة بالكلام.
- مراعاة قيود وضوابط التوارد. مدح، هجاء، طلب ...
- مراعاة جميع الوظائف التي تنهض بها الوحدات اللغوية.
- بيان الأثر الذي يتركه الكلام كالإقناع، أو التصديق، أو الكذب، الفرح، أو الألم ...

[1] انظر: عصام فاروق، لمحة عن النظرية السياقية، مقال إلكتروني: www.alukah net 6/01/2018.

وصفوة القول إنّ تسييق الوحدة اللغوية أو الكلمة هو الذي يحدد معناها الحقيقي وهو ما ذهب إليه العاملون على هذه النظرية، فمعنى الكلمة عندهم يتحدد من خلال استعمالاتها.

(4) أهم الصعوبات والاعتراضات الموجهة للمدرسة:

عدّ بعضهم بعض العراقيل التي تعترض تحقيق الإجراء العلمي لهذه النظرية نذكر منها:[1]

– أغلب المنظرين الأول لهذه النظرية لم يتعرضوا لتحديد وضبط تعريف السياق، وهذا الأمر من الأهمية بمكان في الدراسات اللغوية الحديثة حيث يوفر ضبط المصطلح إدراك الأشياء بيسر.

– لا يفيد هذا المنهج في إيضاح الكلمة إذا ما جردناها عن السياق، فالعملية هنا تؤول إلى المعنى المعجمي الأساسي.

– النظرية السياقية يحفّها الغموض، والضبابية للاختلافات الشديدة بين أصحابها والفاعلين فيها، الأمر الذي انعكس سلبا على العملي والتحليل الإجرائي فيها.

[1] انظر: محمد الأمين خويلد، محاضرات في علم الدلالة، مطبوعة بيداغوجية، جامعة الجلفة، مرجع سابق.

المحاضرة الثالثة عشر: نظريات التحليل الدلاليIV- النظرية التوليدية التحويلية

لا ينكر أحد أن نظريات الدلالة السالفة الذكر لم تشف الغليل، خاصة أن بعضها فعلا يفتقد للتحليل الإجرائي الحقيقي، رغم المعرفة المسبقة بأنه ثمرة العمليات الكثيرة المعقدة من التنظير هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يغفل عنها الكثير هي أنّ ما يسّمى بالتحليل الدلالي للنظريات السالفة إنمّا هو إعادة صياغة للنموذج اللغوي كلية . وقد أجاد بعضهم إلى حدّ ما حين عير عنها GTG" موجزا : ((نظام لغوي يربط البنى السطحية بالبنى التحتية))[1]

(1) – المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بكنه النظرية التوليدية التحويلية:

فهذه النظرية تعرف بأسماء متعددة منها: النحو التوليدي، النحو التوليدي التحويلي، GTG اختصار على المصطلح الأجنبي الأصلي، وهناك من يقول نظرية تشومسكي اللغوية.

فهذه النظرية تعتمد على القواعد النحوية، والتحويل من نمط في الجملة إلى آخر مخالف عنه، مع مراعاة الضوابط.

(2) – أسباب ظهور النظرية التوليدية التحويلية:

للنظرية أسباب كثيرة، نذكر منها:

- لقد اعتبر تشومسكي أن الدراسات السابقة عن النحو التوليدي وصلت إلى طريق مسدود، أو على الأقل لم تحققْ مقاربة ذات قيمة علمية مقنعة يطمئن إليها اللغوي الذي يرنو إلى تحقيق الفوائد، والتقدم في الدراسات اللغوية عموماً.
- يعتبر تشومسكي أن الدراسات السابقة قد غرقت في الشكل على غرار ما سبقها.
- وبصفة خاصة ينظر أصحاب النحو التوليدي إلى اللسانيات الأمريكية بعين الإخفاق، ذلك أن السلوكيين – مثل ليونارد بلومفيلد – قد أفرطوا في الاعتماد على آليات ومصطلحات علم النفس، الأمر الذي انجر عنه الغلوّ في اعتماد المنهج العلمي، وبرز

[1] انظر: نواري سعودي أبوزيد، الدليل النظري في علم الدلالة، ص147.

الأثر البالغ في إقصاء المعنى وإن كانوا ينفون ذلك إلاّ أن الأمور بحقائقها لا يمسمياتها، وما قصة جاك وجيل والتفاحة إلا دليل على ذلك.

في النصف الثاني من القرن العشرين. تحديدا مطلع السبعينيات – حدث التغيير الجذري في الدراسات اللغوية سنة (1973) . فقد ألف تشومسكي مع "لاكوف" الذي خطا بالنظرية خطوة عملاقة، عندما تجاوز الاهتمام ببنية اللغة، دون أن يهملها؛ أي الكفاءة اللغوية، إلى جانب حدّ مهم، وأكثر فاعلية في إنتاج الدلالة وتفسيرها، وهو الأداء الكلامي، أو الاستعمال اللغوي، وقد اقترح أن تؤسس النظرية الدلالية المطورة في تحليل معاني التركيب على[1]:

أ – البنية المنطقية: ممثلة في مفاهيم الكلمات، لا الكلمات كأصوات، كدلالات الفاعلية، والمفعولية، والسببية أو الواسطة ... وغيرها، وهي العلة في التواصل والتفسير.

ب – البنية السطحية: ممثلة في التمثيل الصوتي، أي ما تسمعه، أو تتلفظ به من كلمات أثناء النطق.

ج – مستوى السياق: أي ما يؤلفه مجموع التمثيلات الصوتية للكلمات، وهو السياق اللغوي على وجه خاص.

د – مستوى المعنى المنقول: ويريد به المعنى الذي يفسر أو يفهم انطلاقا من المظاهر والملابسات المتصلة بالسياق اللغوي، وهي ذات طبيعة غير لغوية، إنما هي من صميم التداول، وهو ما كان مستبعداً، ولا يزال عند كثير من اللغويين في مجال الدرس الدلالي الذي يراه بعضهم محصوراً في الدلالية اللغوية فحسب.

هذا بعد أن كانت نظرية الدلالة التوليدية تماثل النظرية التوليدية التحويلية، في أنها تصب اهتمامها في معظمه، على البنية اللغوية، أكثر مما تلتفت إلى المظاهر الفردية للغة، أو جانب التوظيف والاستعمال فيها.

---

[1] انظر: بريجيتة بارتيشت، مناهج علم اللغة – من هرمان باول إلى ناعوم تشومسكي، تر: سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط القاهرة، ط1، 1424هـ /2004م، ص273–274.

وذهب بعضهم إلى أنّه رغم التجدد إلا أنه يعني في تأسيسه رهين أعمال دي سوسير خاصة فيه ما برز عنده بالثنائيات على غرار الأول من مثل : الكفاءة النحوية /والأداء الكلامي، وكذا البنية السطحية والبنية العميقة، وغيرها مما يعتمد على المنهج الوصفي[1].

(1) – المرجع السابق، من ها.

مثال بسيط: المشجر:

علما أن المشجّر هذا غاية ما وصلت إليه الدراسات اللسانية الأمريكية، والذي أبدعه هو زليغ هاريس، وجدير بالذكر أن هاريس هو أستاذ تشومسكي، ويقولون أن فكرة التحويل نقلها التلميذ عن أستاذه أو على الأقل أنه تأثر بها.

وهاريس هذا يعرف في الدرس اللغوي الحديث عموما وفي أمريكا. على الخصوص بالتوزيعية والمظهر الأسمى في التحليل المشجر".

وإليك التمثيل الآتي الموضح:

ج (جملة) ← م من (مكون السمين) + م ف (مكون فعلي)

وقد تكون :

(م س) : اسم + أداة

(م ف): فعل + اسم

أما في الأجنبية

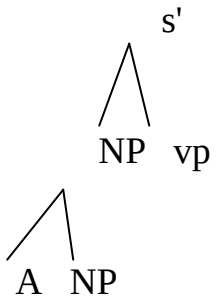

[1] المرجع السابق، ص149.

المحاضرة الرابعة عشرة: علم الدلالة وعلاقته بالعلوم الأخرى

إذا كان علم الدلالة هو ذلك الفرع من اللغة الذي يهتم بدراسة المعنى، ومعلوم أنّ كثيرا من علوم اللغة موضوعها المعنى أو تمسّ المعنى، فالبضرورة أن تكون هناك علاقة بين هذه العلوم التي تشترك في أهدافها، ولعلنا في هذه الإضاءة نوضح ونكشف عن هذه العلاقة فيما يرتبط بعلوم اللغة بصفة خاصة وإلا فعلاقة علم الدلالة تتجاوز العلوم اللغوية إلى علم النفس والاجتماع والفلسفة وغيرها.

(1) – علاقة الدلالة بعلم الصوت:

إنّه من البديهي في العلامات اللغوية – والأصل فيها المسموع – أنّه لا كلام عن معنى أو دلالة إلاّ بحدوث الصوت وإذا لتحقيق الدلالة يكون البدء، بالصوت، فمثلا: قولك أنصت، لمن رأيته لاهيا منشغلاً عن سماع القرآن. فأنت لا تتوصل إلى هذا المعنى إلا بالصوت (ولو اعترض معترض في نجاعة الإشارات فهي وإن حققت الغاية في بعض الأحوال تخفق في أحوال كثيرة).

وكذلك بعض الظواهر الصوتية مثل النبر والتنغيم – خاصة في اللغات الأجنبية – فلها أثر كبير في تحقيق المعنى المنشود. فخروج صوت الكلام الذي يحوي استفهاما ليس كخروج كلام التقرير.[1]

(2) – علاقة الدلالة بعلم الصرف:

فالصرف مصدر معناه التحويل للشيء من حالة إلى أخرى.

أما في الاصطلاح فهو علم بقواعد بها تدرك أحوال أبنية الكلام التي ليست بالإعراب كالجمع والتثنية والتصغير – مثلا[2]

---

[1] انظر: : أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص13.

[2] عبد الرحمان بن عوف كوني، التمكين بالمساس شرح متن البناء والأساس في علم الصرف، دار الميراث النبوي المحمدية الجزائر العاصمة، ط1، 1442هـ/2021م، ص9–10.

وهو العلم الذي يبحث في حروف الكلمة: أصلها، وزيادتها، وحذفها، وتغييرها، ونحو ذلك.[1]

فدراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها له علاقة وطيدة بالدلالة، فعندنا مثلا: شرب، على وزن فَعِل فإذا فتحت العين وقلت : شَرب لم يكن لكلامك معنى.

ومن ناحية أخرى متعلقة بأحرف الزيادة، فلا يكفي لبيان معنى (استغفر) بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ ف ر) بل لا بّد أن يضمّ إلى ذلك معنى صيغة الزيادة، فالكلمة هنا على وزن (استفعل) أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب.[2]

(3) – علاقة الدلالة بالنحو:

النحاة لا يعتدون بكلام ليس له معنى أو لا فائدة فيه، بل إنّهم على اصطلاحهم لا يسمونه كلاماً حتى يقول ابن أبّ[3]:

إن الكلام عندنا فلتستمع لفظٌ مركب مفيدٌ قد وضع

وقد شرح سالم بن بوجمعة (موريدا) هذا الأمر، وقال في مفيد: أي إفادة يحسن السكوت عليها حيث لا ينتظر السامع شيئا آخر وهي الإفادة التامة.

هذا، ولكلّ كلمة داخل الجملة وظيفة نحويه تؤديها، وهي ليست بمعزل عن المعنى: إذْ يقولون: الإعراب جزء المعنى، وقد يكون المعنى كله في أحايين كثيرة.

يقول أحمد مختار عمر: (ولم لم يؤد تغيير مكان الكلمات في الجملة (تغيير الوظيفة النحوية) إلى تغيير المعنى ما كان هناك فرق بين قولك: طارد الكلبُ القطَّ، وطارد القطُّ الكلبَ).[4]

---

[1] عبد العزيز بن علي الحربي، القرعبلانة في الصرف، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط2، 1436هـ/2015م، ص14.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص13.

[3] سالم بن بوجمعة التواتي، تهذيب الدر المنظوم على ألفاظ نظم ابن آجروم، راجعه: عبد الرحمان كوني، الميراث النبوي، الجزائر العاصمة، ط1، 1424هـ/2013م، ص17–18.

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص13.

(4) – علاقة الدلالة بالمعاجم :

فالمعاجم بنوعيها – الألفاظ والمعاني – لها علاقة وطيدة بالدلالة؛ فالأولى أصلا موضوعها المعنى؛ فهي تكشف عن معاني الألفاظ بمعزل عن التراكيب، وَتُعنى بالدلالة الأساسية والدلالات الفرعية المتولدة عن سياقات أخرى.

والثانية إنما موضوعها الألفاظ المحيطة أو التي لها علاقة بهذا المعنى، وعلى هذا انبتت قبل الرسائل الإفرادية، وكتب الموضوعات، ثم بظهور علم الدلالة برزت نظرية الحقول الدلالية.

(5) – علاقة الدلالة بالبلاغة: لا شك في العلاقة بين العلمين: ويبرر هذا أن في المباحث البلاغية مثلا : علم البديع، ولنأخذ التورية مثالا: وهي باختصار إيراد لفظ حمّال أوجه له معنى قريب ومعنى بعيد؛ فالمتلقي قد لا يعرف ما مقصود المتكلم، ربما يستعين على ذلك بملابسات أخرى، الظرف، والسياق والمناسبة...

وفي قول الشاعر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها *** واقعد فأنت الطاعم الكاسي

أراد : المطعوم، المكسوم... قد هجاه.

هذا قليل من كثير في مجال اللغة ناهيك عن ارتباط الدلالة بالعلوم الأخرى غير اللغوية وهي كثيرة جدا.